# البُعد الثقافي في فكر العلامة الشيخ محمد العثيمين-رحمه الله-

**يعقوب بن يوسف العنقري** (*)
**جامعة القصيم**

(قدم للنشر في 1442/6/15هـ، وقبل للنشر في 1443/3/22هـ)

**مستخلص:** يهدف هذا البحث إلى استجلاء البعد الثقافي في فكر العلامة الشيخ العثيمين حول العلاقات الإنسانية بين الأقليات المسلمة وبيئاتهم الغربية، وعنايته بالأمن الفكري، وملامح منهجه الأخلاقي.
ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل إلى النتائج التالية: -1 ثمة بُعد ثقافي في فكر الشيخ العثيمين فيما يتعلق بالعلاقات الإنسانية بين الأقليات المسلمة وبيئاتهم الغربية، فليس هناك منع للاندماج الإيجابي والاستفادة من الخبرات النافعة في تلك البيئات الغربية إلى جانب المحافظة على الهُوية والبعد عن الذوبان والانصهار الثقافي في الثقافة الأخرى. -2 هناك عناية في فكر الشيخ بمحققات الأمن الفكري؛ ذلك أن له آثارًا إيجابية في المجال الثقافي والحضاري وتطوره، وفي المقابل فالانحراف الفكري مؤدٍّ إلى الضعف والهشاشة الثقافية والحضارية. -3 ثمة اهتمام واسع بالجانب الأخلاقي في فكر الشيخ، وتأكيد على اتسام المسلم به في بيته ومجتمعه ومهنته، مما يكون له أثر إيجابي في تطور وجودة البيئة المهنية وغيرها من البيئات. وأبرز التوصيات: -1تشجيع الأبحاث العلمية التي تُعنى بدراسة الجانب الثقافي في تراث الشيخ العلمي. -2 الاستفادة من الجوانب الثقافية في فكر الشيخ في التعامل مع القضايا الثقافية المعاصرة. -3الاستفادة من آراء الشيخ في الجوانب الثقافية المتعلقة بالأقليات المسلمة في معالجة المشكلات الثقافية التي تواجههم في البيئات الغربية؛ كظاهرة الإسلاموفوبيا وغيرها.

**كلمات مفتاحية:** العثيمين- الثقافة- الأقليات المسلمة- الأمن الفكري - الأخلاق.

*****

# The Cultural Dimension in The Thoughts of the Scholar Sheikh Muhammad Al-Uthaimin

**Yaqob Yosef Alanqeri** (*)
**Qassim University**

*(Received 28/1/2021, accepted 28/10/2021)*

**Abstract:** This study aims to clarify the cultural dimension in the thoughts of the scholar Al-Uthaimin regarding human relations among Muslim minorities and their western environments, his concern for intellectual security, and the features of his ethical approach.
To achieve this aim, the researcher used the descriptive analytical method, and he reached the following results:
1. There is a cultural dimension in the thoughts of the scholar, Al-Uthaimin, regarding human relations among Muslim minorities and their western environments. 2. There is an interest in Sheikh's thoughts about the investigations into intellectual security. 3. There is a wide interest in the ethical aspect of Sheikh's thought and an emphasis on the recognition of the Muslim in his home, society, and profession.
The Highlights of the Recommendations:
1-Encouraging scientific research that deals with studying the cultural aspect of Sheikh's scientific heritage. 2. Utilization of the cultural aspects of Sheikh's thought in dealing with contemporary cultural issues. 3. Utilization of the Sheikh's views on the cultural aspects related to Muslim minorities in addressing the cultural problems.

**Keywords:** Al-Uthaimin, culture, Muslim minorities, intellectual security, ethics.

**(*) للمراسلة:**

أستاذ مساعد، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

**(*) Corresponding Author:**

Assistant Professor in the Department of Islamic Culture at Qassim University، Kingdom of Saudi Arabia.

e-mail:alangari1429@gmail.com

DOI: 10.12816/0061533

**مقدمة**

تعد الموضوعات المتصلة بالمجال الثقافي ذات أهمية كبيرة، ولها تأثيرها الواسع في الأنساق الفكرية والقيمية والسلوكية للفرد والمجتمع. وترتبط بالمجال الثقافي إشكاليات متعددة ومتنوعة ومتجددة، ومتصلة بالجوانب الدينية والأخلاقية، تظهر وتخبو بحسب مجموعة من العوامل المحيطة بها، كإشكاليات الهوية الثقافية والاندماج والانعزال، والذوبان والانغلاق الثقافي، والفرض الثقافي، وغيرها. وتحتاج مثل هذه المعضلات الثقافية إلى فذّ ذي أفق واسع وحكمة ودراية بكل ما يحيط بها ليُحْسِن التعامل معها ولتجنب الآثار السلبية لها على المستوى الفردي أو المجتمعي.

ولا شك أن العالم الشرعي تقع عليه مسؤولية بيان ما يتعلق بالمسائل الثقافية وما يندرج في كنفها، ومطلوب منه أن يُعمِل نظره وفكره في النوازل والمستجدات الثقافية بما لديه من أدوات العلم والاجتهاد ودراية بالمآلات والمصالح والمفاسد الدينية والدنيوية، ويخرِج رأيًا يستضيء به جموع من الناس ممن يعوزهم الفهم العميق للجانب الشرعي أو الثقافي أو غيرهما. ومن دون هذه الشمولية من العالم فإن تأثيره يكون ضيقًا ونطاقه محدودًا، وتكون نتائج هذه المحدودية في تعددية الآراء وتضاربها وآثارها الممتدة في صورة الدين الإسلامي وفي المسلمين.

ولما كان هذا كذلك فقد كان العلامة الشيخ محمد العثيمين-رحمه الله- ذا تأثير واسع في أنحاء العالم في حياته وبعد مماته، وذلك بما مكنه الله من أدوات العلم والاجتهاد واتساع نظره ورأيه للجوانب الثقافية والحضارية والاجتماعية وغيرها، فظهرت عنايته بمعززات الهوية الثقافية والاعتزاز الحضاري، والقيم الأخلاقية والحضارية في البيئات الإسلامية وغير الإسلامية، وبمعالجات المشكلات الثقافية التي تعصف بمجتمع الأقليات المسلمة، متكئًا على الجانب الديني والجانب المقاصدي والنظرة الثاقبة للحقائق والواقع والنتائج. وقد كان فكره في ذلك وسطيًّا؛ لا إغفال للجانب الشرعي ولا انغلاق عن الواقع، وهو ما جعل تناوله الثقافي للموضوعات الثقافية حيًّا، يستفاد منه في واقع ومستجدات العلاقات الإنسانية ومجال الأمن الفكري والأخلاقي.

**-مشكلة البحث:**

تتمثَّل مشكلة البحث في إبراز البُعد الثقافي في فكر الشيخ محمد العثيمين-رحمه الله-، ويمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال التالي: **ما البعد الثقافي في فكر العلامة الشيخ محمد العثيمين-** رحمه الله-؟

ويتفرع عن هذا السؤال التساؤلات الآتية:

1-ما البعد الثقافي في فكر العلامة الشيخ محمد العثيمين-رحمه الله- حول العلاقات الإنسانية بين

الأقليات المسلمة وبيئاتهم الغربية؟

2- ما ملامح العناية بالأمن الفكري في فكر العلامة الشيخ محمد العثيمين-رحمه الله-؟

3- ما ملامح المنهج الأخلاقي في فكر العلامة الشيخ محمد العثيمين-رحمه الله-؟

**-أهمية البحث:**

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

1. تسليط الضوء على الجوانب الثقافية في فكر الشيخ العثيمين-رحمه الله-، وتناولاته للعديد من الموضوعات الثقافية.
2. قلة الدراسات العلمية التي تُعنى بالجانب الثقافي لفكر الشيخ العثيمين-رحمه الله-، في حين تتوفر الدراسات العلمية في الجوانب الأخرى؛ كالفقهي والأصولي وغيرهما.
3. التأثير الواسع لفكر الشيخ العثيمين-رحمه الله- محليًّا وخارجيًّا، وسعة انتشار مؤلفاته في أنحاء العالم.
4. الاستفادة من آرائه الثقافية في معالجة القضايا الثقافية المعاصرة في البلاد الإسلامية أو مجتمع الأقليات المسلمة.
5. إبراز دور العالم الشرعي في المجال الثقافي وأهمية العناية بذلك، وعدم الاقتصار على الجوانب الفقهية ونحوها، وإنما يكون واسعًا في نظره وأثره.

**-أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

1- استجلاء البعد الثقافي في فكر العلامة الشيخ محمد العثيمين-رحمه الله- حول العلاقات الإنسانية بين الأقليات المسلمة وبيئاتهم الغربية.

2- إبراز العناية بالأمن الفكري في فكر العلامة الشيخ محمد العثيمين-رحمه الله-.

3- إيضاح ملامح المنهج الأخلاقي في فكر العلامة الشيخ محمد العثيمين-رحمه الله-.

**-الدراسات السابقة:**

تعددت الدراسات التي تتناول جوانب من تراث الشيخ محمد العثيمين-رحمه الله-؛ سواء في الجانب العقدي أو الفقهي أو اللغوي، وغيرها، إلا أن الدراسات التي تُعنى بتناول الجوانب الثقافية لدى الشيخ قليلة، وفيما يلي عدد من الدراسات المتعلقة بفكره وتراثه:

1- **الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى:**

هذا كتاب للمؤلف/ عصام بن عبد المنعم المري، دار البصيرة، 2003م، عدد الصفحات (498) صفحة.

تناول المؤلف فيه سيرة الشيخ-رحمه الله- وبيان آراء الشيخ-رحمه الله- في مواضيع متعددة. وهي دراسة جيدة، وتفارق دراستي الحالية هذه الدراسة في السياق فدراستي تركز على إبراز الجانب الثقافي والحضاري في فكر الشيخ-رحمه الله- بينما الدراسة السابقة تركز على

توثيق سيرة الشيخ-رحمه الله، كذلك تفارقها في جزئيات الدراسة.

**2. الجامع لحياة العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى:**

هذا كتاب للمؤلف/ وليد بن أحمد الحسين، مجلة الحكمة، 1422ه، عدد الصفحات (539) صفحة.

تناول المؤلف فيه سيرة الشيخ-رحمه الله- العلمية والعملية بكونه من أحد طلاب الشيخ-رحمه الله- ومما كتبه وذكره معاصرو الشيخ-رحمه الله-، وهي دراسة جيدة، وتفارق دراستي الحالية هذه الدراسة في السياق فدراستي تركز على الجانب الثقافي والحضاري في فكر الشيخ-رحمه الله- بينما الدراسة السابقة تركز على توثيق سيرة الشيخ-رحمه الله-، كذلك تفارقها في جزئيات الدراسة.

**3. منهج الشيخ ابن عثيمين في التعليم الجامعي:**

ورقة عمل للباحث/ أ.د. عبد الله بن محمد الطيار مقدَّمة لندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، 1432ه. تهدف الورقة إلى بيان منهج الشيخ-رحمه الله- في التعليم من خلال طريقته في التدريس وأسلوب تعامله، كما تتناول أثر الشيخ في التعليم الجامعي متمثلًا في توجيهاته ونصائحه للطلاب، وتعميق الإخلاص والقيم الإسلامية فيهم. كذلك جهوده وآثاره في التعليم الجامعي، ومواقف خاصة للشيخ-رحمه الله- في البيئة الجامعية. وهذه الدراسة مهمة، ففيها توثيق للسيرة العملية للشيخ-رحمه الله- في مهنة التعليم الجامعي من أحد طلابه، وتعد مرجعًا لاستنباط المنهج الأخلاقي للشيخ-رحمه الله-. وتفارق دراستي الحالية هذه الدراسة في كون دراستي مُنصبةً على دراسة البعد الثقافي لفكر الشيخ-رحمه الله-، بما في ذلك ما يتعلق بجوانب من أخلاقيات مهنة التعليم لدى الشيخ-رحمه الله-، كما تفارقها في عناصر الدارسة وجزئياتها.

**4. جهود الشيخ ابن عثيمين في السياسة الشرعية:**

ورقة عمل للباحث/ أ.د. إبراهيم بن محمد الميمن مقدَّمة لندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، 1432ه. تهدف الورقة إلى بيان جهود الشيخ-رحمه الله- في جانب السياسة الشرعية، وذلك من خلال تدريسه وشرحه للكتب المتعلقة بجانب السياسة الشرعية، كذلك موقفه من مظاهر الانحراف الفكري بشكل مقتضب، وجوانب التميز في هذا المجال لديه، وموقفه من فكر التكفير والتفجير، ومن غِيبة العلماء والولاة، والخروج عليهم، ومن الجماعات. وهذه الدراسة جيدة؛ فهي تطرقت بشكل يسير إلى الأمن الفكري في فكر الشيخ-

رحمه الله-، وتفارق دراستي الحالية هذه الدراسة في طريقة التناول لجانب عناية الشيخ-رحمه الله- بالأمن الفكري وإبراز العلاقة الثقافية والحضارية بينها وبين الأمن الفكري، وتناول عناصر وجزئيات الأمن الفكري لدى الشيخ بسياق ثقافي وحضاري.

5-الشيخ ابن عثيمين عالمًا ومربيًا وعلاقته بطلبة العلم في الخارج (طلبة الكويت أنموذجًا): ورقة عمل للباحث/ أ.د. محمد السيد عبد الرزاق الطبطبائي، مقدَّمة لندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، 1432ه. تهدف الورقة إلى بيان الملامح العامة لمنهجه في تعامله مع طلبة العلم، وعلاقته مع الطلبة الكويتيين. وهذه الدراسة جيدة؛ تناولت جزئيات تعامل الشيخ مع طلبة العلم الكويتيين، وتفارق دراستي في عناصر الدراسة وجزئياتها.

**-منهج البحث:**

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، عبر تتبُّع البعد الثقافي في فكر العلامة الشيخ محمد العثيمين-رحمه الله-، وترتيب مادته العلمية، وتحليلها؛ رغبةً في الوصول إلى فهمٍ أدقَّ للبعد الثقافي في فكره.

**-حدود البحث:**

تتمثل حدود البحث في الحدود الموضوعية، وذلك بالاقتصار على دراسة البعد الثقافي في فكر العلامة الشيخ محمد العثيمين-رحمه الله- دون غيره من الأبعاد من خلال استقراء تراثه المكتوب (الفتاوى، واللقاءات الشهرية، وشروحه للكتب، ومؤلفاته، والخطب، وكتابات طلابه ومعاصريه عنه).

**-خطة البحث:**

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وفيما يلي خطة البحث التفصيلية:

**-المقدمة:** وتشتمل على مشكلة البحث، وأهميته وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدوده، وخطته.

**-التمهيد: التعريف بمفردات الدراسة.**

**المبحث الأول: تنمية العلاقة الإنسانية بين الأقليات المسلمة وبيئاتهم الغربية في فكر الشيخ العثيمين، وفيه أربعة مطالب:**

**المطلب الأول:** الالتزام بالقيم والمبادئ الأخلاقية والحضارية الإسلامية.

**المطلب الثاني:** مراعاة واقع البيئات الغربية وأثره في الأقليات المسلمة.

**المطلب الثالث:** اللغات بين الفاعلية الثقافية والحضارية والمحافظة على الهوية.

**المطلب الرابع:** الاندماج الإيجابي والاعتزاز الثقافي للأقليات المسلمة.

**المبحث الثاني: ملامح العناية بالأمن الفكري في فكر الشيخ العثيمين، وفيه أربعة مطالب:**

**المطلب الأول:** الحث على الاجتماع والسمع والطاعة.

**المطلب الثاني:** نقد التيارات والمذاهب الفكرية.

**المطلب الثالث:** التربية الخُلُقية والانحرافات الفكرية والمنهجية.

**المطلب الرابع:** إشكالية التحزب.

**المبحث الثالث: ملامح المنهج الأخلاقي في فكر الشيخ العثيمين، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول:** فطرية الأخلاق واكتسابها.

**المطلب الثاني:** ملامح أخلاقيات المهنة في فكر الشيخ العثيمين، وفيه أربع مسائل:

**المسألة الأولى:** الأمانة.

**المسألة الثانية:** حسن التعامل.

**المسألة الثالثة:** العدل.

**المسألة الرابعة:** الجودة.

**التمهيد**

**-التعريف بمفردات الدراسة:**

**1-البُعد:**

**من حيث اللغة**:

أصلها مأخوذ من (بَعُدَ) والبُعْدُ: ضد القُرْب (ابن منظور، ج:3، ص: 89)، وتباعد الشيء عن الشيء، وبُعد المنزلة (الفراهيدي، 1424ه، ج:1، ص:149)، واتساع المدى وتباعد الأسفار (الفيروزآبادي، 1426ه، ص: 268)، وبُعد الهمة (الزمخشري، 1341ه، ج:1، ص: 55)، والهلاك (الجوهري، 1990م، ج:3، ص:10). ولعل المعنى المناسب للبحث هو اتساع المدى، وبُعد مكانه.

**وأما من حيث الاصطلاح**:

فيُعد مفهوم البعد من المفاهيم المتداولة بين المثقفين والمتخصصين في المجالات الإنسانية، ويحمل في داخله العديدَ من المعاني، ويقارب المعنى اللغوي في دلالته الاصطلاحية؛ فهو بمعنى المدى والاتجاه البعيد الذي يصل إلى الشيء.

**2-الثقافي:**

**من حيث اللغة:**

يعود أصل كلمة الثقافة إلى الفعل الثلاثي (ثَقفَ) بضم القاف وكسرها، وترِد كلمة الثقافة ومشتقاتها (ثقفًا، وثقافًا، وثقوفةً) في اللغة العربية على عدة معانٍ، هي:

الآلة التي تُسوَّى به الرماح ونحوها مما كان معوجًّا، وسرعة تعلم الشيء، والفهم (الفراهيدي، 1424ه، ج:1، ص:149)، والمصادفة (ابن منظور، ج:3، ص: 89).

ويُستخلص مما سبق أن كلمة الثقافة واسعة في مدلولها في اللغة العربية، فيعود معناها اللغوي إلى أمور حسية وأمور معنوية، وإن كانت دلالتها على الأمور المعنوية أكثر من دلالتها على الأمور الحسية، ومعناها يدور على: التهذيب، وسرعة التعلم والفهم، والحذق، والذكاء، وتسوية المعوج من الأشياء، والمصادفة، وضبط المعرفة.

**وأما من حيث الاصطلاح:**

فيُعَد مصطلح الثقافة من المصطلحات الحادثة التي لم يتناولها علماء الإسلام السابقون في مصنَّفاتهم، في حين أن معنى الثقافة في الغرب تطور من الدلالة على العلوم الإنسانية إلى إطلاقه على الآداب والفنون (عزام، 1404ه، ص: 12-13). وقد تنوعتْ وتعددت التعاريف الاصطلاحية للثقافة حتى بلغت مائةً وأربعةً وستين تعريفًا (الهزايمة، 1433ه، ص: 57)، ومن أبرز التعريفات الاصطلاحية للثقافة:

1-يقول تايلور (Tylor): «الكلي المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع» (كوش، 2007م، ص:31).

2-جاء في المعجم الفلسفي: «كل ما فيه استنارةٌ للذهن، وتهذيبٌ للذوق، وتنميةٌ لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع، وتشتمِل على المعارف، والمعتقدات، والفن، والأخلاق، وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه» (مجمع اللغة العربية، 1403ه، ص: 58).

ويتبين مما سبق أن التعريفات الاصطلاحية السابقة للثقافة ليس بينها تضاد، وإنما تدل على جانب من جوانب الثقافة، ولعل الأنسب هو القول بأن الثقافة هي: الكلي المركب الذي يشمل المعارف والمعتقدات والعلوم والفنون والأخلاق والقيم والقانون والعادات، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من بيئته الاجتماعية.

**-البُعد الثقافي كمصطلح مركب:**

من خلال ما اطلعتُ عليه من كتبٍ ومراجع لم أجد هناك معنى اصطلاحيًّا لمصطلح البُعد الثقافي، ويمكننا القول بأن البعد الثقافي يتعلق بالمدى والاتجاه والغاية التي تصل إليها آراء وفكر الشيخ، وما لها من تأثيرات واسعة في جوانب الثقافة.

**3-الفكر:**

**من حيث اللغة:**

يعود أصل الكلمة إلى مادة (ف ك ر)، فالفاء والكاف والراء تعني: تردد القلب في الشيء وتأمله فيه (ابن زكريا، 1399ه، ج:5، ص: 65)، وإعمال الإنسان نظره وذهنه وتفكره في الشيء للوصول إلى كينونته (الفيروزآبادي، 1426ه، ج: 5، ص: 65).

**وأما من حيث الاصطلاح:**

فقد تعددت التعريفات الاصطلاحية وتنوعت تبعًا لمجال واضعيها، لكنها في مضمونها ونتيجتها متقاربة مع التعريفات اللغوية، ومن تلك التعريفات:

**1**-جاء في المعجم الفلسفي: «فكر: بوجه عام، جملة النشاط الذهني من تفكير وإرادة ووجدان

وعاطفة... وبوجه خاص: 1-ما يتم به التفكير من أفعال ذهنية. 2-أسمى صور العمل الذهني، بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق» (مجمع اللغة العربية، 1403ه، ص: 137).

**2-**عُرف أيضًا: «الفكر في المصطلح الفكري -والفلسفي خاصة- هو الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها، أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري» (الزنيدي، 1415ه، ص:15).

ولعل التعريف المناسب هو: العميلة الذهنية التي يقوم بها العقل من تفكير وتأمل ونظر وتدبر للأمور، ونتاج وثمرة هذا التأمل والتفكير. وأما التعريف الإجرائي للبحث فيمكن القول بأنه نتاج وثمرة عملية تأمل ونظر وتفكر الشيخ محمد العثيمين-رحمه الله- في الجوانب الثقافية.

**4-الشيخ محمد العثيمين**-رحمه الله-**:**

هو محمد بن صالح بن محمد بن سليمان العثيمين التميمي، ولد في محافظة عنيزة في 1347/9/27ه، نشأ في أسرة معروفة بالدين وشيء من العلم، بدأ طلبه للعلم على يد جده لأمه الشيخ عبد الرحمن الدامغ، فقرأ القرآن عليه وأتم حفظه عنده، ثم انضم لطلب العلم على يد الشيخ العلامة عبد الرحمن السِّعدي، وقد حرص عليه بعدما رأى عليه أمارات الذكاء والهمة في طلب العلم، ولازم الشيخ السعدي حتى وفاة الشيخ وخلفه في إمامة الجامع والتدريس (الزهراني، 1422ه، ص: 27-29، والحسين، 1422ه، ص:10-12).

درّس الشيخ في المعهد العلمي بعنيزة ثم في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، وتولى رئاسة قسم العقيدة فيه، وكان المرجع العلمي لجميع منسوبي الفرع (الطيار، 1432ه، ص: 187-188). وقد كان له سيرة مميزة في تعليمه الجامعي بين طلابه وزملائه، وعناية فيما يصب في جودة البيئة التعليمية. وقد استمر تعيينه أستاذًا في الجامعة والاستفادة من علمه ومؤلفاته حتى وفاته بتاريخ 1421/10/18ه-رحمه الله-.

**المبحث الأول**

**تنمية العلاقة الإنسانية بين الأقليات المسلمة وبيئاتهم الغربية في فكر الشيخ العثيمين**

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول: الالتزام بالقيم والمبادئ الأخلاقية والحضارية الإسلامية:**

تمثل القيم والمبادئ الأخلاقية والحضارية الإسلامية الأداة المثلى والوسيلة الفاعلة في تنمية العلاقة وتعزيزها بين المسلمين في الغرب والمجتمعات الغربية، كما تمثل مظهرًا من مظاهر الرقي الديني والإنساني والنضج الفردي، وسمة من سمات جودة التعايش

والتفاعل الإيجابي مع البيئات المختلفة. والاختلافات الدينية والاجتماعية والثقافية والحضارية في المنظور الإسلامي لا تقتضي إطلاقًا تخلي المسلمين في تلك البيئات عن تلك القيم والمبادئ الأخلاقية والحضارية؛ لأنها تنطلق من خيرية الدين الإسلامي وأتباعه، وارتباطها بالجانب الإيماني والتعبدي، ولثبوتها ولمطلقيتها وعدم نسبيتها.

وقد كان ظاهرًا في فكر الشيخ العثيمين-رحمه الله- مراعاة هذا الجانب والعناية به، والتأكيد على الأقليات المسلمة في البلدان الغربية بالالتزام بجملة من القيم والمبادئ الأخلاقية والحضارية الإسلامية ومجانبة ما يضادها، وارتكاز فكره-رحمه الله- على البعد المقاصدي والمآلي في علاقة المسلمين وتعاملهم مع الآخر، وحرصه على أن تكون الصورة النمطية للإسلام والمسلمين متسمة بالإيجابية، وألا تكون مجانبتهم للقيم والمبادئ الأخلاقية ذريعة في تلك المجتمعات للقولبة السيئة للإسلام والمسلمين (العثيمين، 1440ه، ص: 47، 113، 124-125).

وعندما نقوم بفحص لتراث الشيخ العثيمين-رحمه الله- نجد الاطراد في التركيز على أهمية تحلي أفراد الأقليات المسلمة بالقيم والمبادئ الأخلاقية والحضارية الإسلامية؛ كالعدل والحكمة والعفة والصدق والنصح، والبيان في المعاملات، والرفق والليـن واللطف، والأمانة والوفاء بالعهد، وإحسان المعاملة، ومجانبة جميع الأخلاق السيئة؛ كالكذب والظلم والغش والوقاحة والعدوان (العثيمين، 1440ه، ص: 38-47، 67، 79، 81، 105، 113، 124-125، 561، 58). ومن الملاحظ أن هذه المنظومة الأخلاقية والحضارية التي تحوي أمهات الأخلاق وفضائلها التي من حازها وتخلَّق بها فقد حاز الرضى والاحترام، ومن رماها واتصف بضدها فقد استحق السخط والمجانبة (الغزالي، 1426ه، ص: 936) تصب نحو تحسين العلاقات الإنسانية، وتجسير التواصل بين المسلمين ومجتمعاتهم الغربية، وزيادة الموثوقية بالفرد المسلم، وجعله عضوًا فاعلًا في مجتمعه وإيجابيًّا في محيطه ومتمثلًا فيه جماليات الدين الإسلامي وكمالاته، والجوهر الأخلاقي والحضاري الإسلامي.

ويضاف إلى ذلك أن مما ينمي العلاقات الإنسانية ويوثقها في تلك البيئات الغربية: ثبوت تلك القيم والمبادئ الأخلاقية والحضارية وعدم تقلبها وفقًا للمصالح والأهواء، فلا تكون الأمانة خلقًا محمودًا تارَةً وتكون الخيانة محمودة تارةً أخرى، وإنما هي راسخة في منهجية التعامل الإسلامي مع الآخر. لذلك فالشيخ-رحمه الله- لا يجيز للأقليات المسلمة التحايل على الأنظمة في البلاد التي يعيشون فيها، فيجب الوفاء بما التزموا من عقود وأنظمة، وعدم أخذ شيء

بغير وجه حق، سواء من أفراد غير المسلمين أم الدول التي يعيشون فيها، كإعانات البطالة، ولا يجيز الخيانة في العقود والمعاملات الدينية، ولا استغلال نقاط الضعف في أنظمة تلك البيئات (العثيمين، 1440ه، ص: 444، 551-552، 561، والعثيمين، 1438ه، ص: 49).

فالتحلي بتلك الأخلاقيات والقيم، ولزوم تلك المبادئ الثابتة يعكس الصورة الصحيحة للدين الإسلامي وللحضارة الإسلامية، ويمثل المسؤولية الدينية والثقافية المنوطة بالمسلمين في البلدان الغربية، كما هو مستقر في فكر الشيخ-رحمه الله- (العثيمين، 1440ه، ص: 587)، فلا مندوحة لهم من المنظور الثقافي الإسلامي عن لزومها، ولا انفكاك لهم عنها مهما تنوعت بيئات المسلمين الغربية؛ لأجل ما تحققه من المصالح العامة والخاصة المتعلقة بدينهم ودنياهم.

**المطلب الثاني**

**مراعاة واقع البيئات الغربية وأثره في الأقليات المسلمة**

من سنن الله ونظامه الكوني تبدُّل أحوال الناس وتغيُّر أنماط ثقافاتهم وعاداتهم ونهجهم، فلا استقرار لهم على طريقة واحدة، وإنما يحصل لهم تبدل في أحوالهم وتغير في واقعهم نتيجة عوامل متعددة تؤثر في واقع الناس والمجتمعات (القرافي، 1996م، ج:10، ص: 47، وابن خلدون، 1425ه، ج:2، ص: 116). ومن مرونة الدين الإسلامي وتيسيره أنه لم يوغل في النص على تفاصيل الأحكام وجزئياتها، وإنما وضع قواعد عامة يقوم العالم في فتواه بالنظر في تلك القواعد الشرعية والنظر في الجزئيات، مع اعتبار المؤثرات المحيطة كالمكان والزمان ونحوهما «وهذا محض الفقه، ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضلّ وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبّب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم...» (ابن القيم، 1423ه، ج:4، ص:470).

والعالم المجتهد هو من يراعي سعة الشريعة الإسلامية ومقاصدها العظيمة، والتي من ضمنها أن أحكام الشريعة متضمِّنة حِكمًا ومعاني، وأنها مرتبطة بأحوال الناس وزمانهم، فما يصلح لحال قوم وفي زمن معين قد لا يناسب قومًا آخرين وزمنًا آخر، وهكذا (الزرقا، 1425ه، ج:2، ص: 941-942). ومما ينبغي التأكيد عليه أن ما ذكرناه آنفًا لا يُراد به الأحكام الشرعية

الأساسية الثابتة بالنصوص الأصلية، فتلك لا تتغير بالزمان والمكان والحال، وإنما المراد هي الأحكام الاجتهادية لا الأصلية (الزرقا، 1425ه، ج:2، ص: 941-942).

وعندما نتأمل في فكر الشيخ-رحمه الله-، خاصة فيما يتعلق بقضايا الأقليات المسلمة، نلحظ تطورًا وتجديدًا في الرأي والاجتهاد، ومراعاة الإشكالات والتحديات التي تواجهها الأقليات المسلمة، ولعل ذلك مرده إلى عوامل متعددة؛ منها اطلاع الشيخ-رحمه الله- على دقائق أحوال الأقليات المسلمة من خلال طلبته الذين عايشوهم وسبروا أحوالهم، وكذلك طلابه من مختلف الجنسيات والبلدان الغربية (الزهراني، 1422ه، ص: 109-110، والموسى، 1421ه)، فكان في ثنايا آرائه وفتاويه ما يبرهن هذا التطور والمراعاة في الفتوى والرأي للواقع في الغرب.

ولكي لا يكون الكلام مرسَلًا دون شواهد تعضُده؛ نجد أن الشيخ يقرر رأي ابن تيمية في أن مخالفة المسلمين لأهل الكتاب تكون في حال قوة المسلمين، وأما إذا كانوا في حالة ضعف فلا يُشرع لهم مخالفتهم في الهدي الظاهر؛ للضرر الذي يَلحَق بهم، فمثَّل الشيخ بتغطية المرأة لوجهها في البلاد الغربية هل يطبق عليه هذا الرأي أم لا؟ نجد أن الشيخ يربط الجواز والتحريم بواقع المسلمين في الغرب، وواقع البلاد الغربية أيضًا من حيث قبولها بالتعدديات الدينية والثقافية، وهل يلحق المرأة المسلمة أذية وضرر بذلك أم لا؟ ثم ينبه الشيخ-رحمه الله- طلاب العلم إلى أن يعتنوا بذلك ويتأملوا هذا التقرير السابق من ابن تيمية ويراعوا الواقع الذي تعيشه الأقليات المسلمة من يسر ومن تشديد وتضييق (ابن تيمية، 1419ه، ص:305-306). ومن الملاحظ أن هذا المثال الذي انتقاه الشيخ-رحمه الله- يدل على البعد الثقافي في نظرة الشيخ-رحمه الله- ومراعاته للإشكالات التي تعاني منها الأقليات المسلمة؛ كظاهرة الإسلاموفوبيا.

كذلك يرى الشيخ-رحمه الله- عدم منع المرأة المسلمة غير الملتزمة باللباس الشرعي من دخول المراكز الإسلامية واستفادتها مما فيها من نفع، لكن تُناصَح، فإن استمرت فتُمنع على رأي الشيخ-رحمه الله-؛ لئلا تؤثر في النساء الأخريات (العثيمين، 1440ه، ص: 59). وكذلك يرى الشيخ-رحمه الله- أن مشاركة الأقليات المسلمة في الانتخابات منوطة بتحقق مصلحة شرعية، فمتى ظهرت المصلحة بدخولهم الانتخابات، كدفع الشرِّ عن المسلمين وإيصال صوتهم ومطالبهم وغيرها (العثيمين، 1440ه، ص: 404) مما تحتاجه الأقليات المسلمة كان لهم ذلك، مع أن الديمقراطية مذهب فكري لا تتفق مبادئه وأسسه مع الدين الإسلامي.

**المطلب الثالث**

**اللغات بين الفاعلية الثقافية والحضارية والمحافظة على الهُوية**

ثمة علاقة وثيقة بين اللغة والثقافة، فاللغة الحامل والمستودع للثقافة، وهما وحدتان متماسكتان مترابطتان، فاللغة تحوي في ثناياها جزئيات الثقافة والحضارة وتعكسهما في آنٍ واحد، كما أنها تمثل أساسًا من أسس هوية الفردية والاجتماعية ورمزًا من رموزها (عبيد، 1431ه، ص: 122). واللغات ليست مظهرًا من المظاهر الثقافية والحضارية للمجتمعات فحسْب، وإنما أيضًا من مظاهرها التاريخية وسمة من سماتها، وحاجة المجتمعات للغاتها لازمة وقائمة لا تزول عنها ولا تحول، إلا إذا اعترتها مؤثرات ومتغيرات صيرتها لغة أخرى (الرافعي، 1423ه، ص:38-39).

ولما كانت اللغات إحدى أدوات ووسائل التواصل والتبادل الثقافي والمثاقفة، وذلك يمثل عنصرًا هامًّا في تشكيل الهوية الفردية والاجتماعية، ظهرت مخاوف وتوجسات لدى أهل الثقافة الإسلامية والعربية؛ لكونهم الفئة المستهدفة بعملية المثاقفة وما يخلفه هذا الانفتاح على الثقافات الأخرى من مؤثرات في الهوية الثقافية والوطنية (الصياغ،2012م، ص:117).

وباستصحاب ما سبق وتأملنا لفكر الشيخ-رحمه الله- نجد الفكر الثقافي والحضاري ظاهرًا في فتاويه ومتعددًا بحسب أحوال سائليه، فتارَةً يجعل مرد استعمال أهل العربية للغةٍ أخرى للحديث فيما بينهم دون حاجة هو ضعف الشخصية، ويعضد رأيه برأي ابن خلدون في تقليد الأضعف للأقوى (العثيمين، 1440ه، ص: 442-443، والعثيمين، 1429ه، ج: 26، ص: 327)، وفي مقام آخر يبين اعتزاز أصحاب اللغات الأخرى بلغاتهم وبانتشارها في الآفاق وجعل ذلك محفزًا لمحافظة الإنسان على لغته واعتزازه بها (العثيمين، 1440ه،ص: 366)، وتارَةً يبين عدم ممانعته ومنعه لتعلم اللغة الإنجليزية، بل يظهر تمنيه لتعلم اللغة الإنجليزية وحذقه لها؛ لاستعمالها في نشر العلم والدعوة (العثيمين، 1440ه، ص: 642-643، والعثيمين، 1435ه، ج: 1، ص: 250) ، وتارةً أخرى لا يرى بأسًا لمن له قصدٌ حسنٌ في تعلمه للغة غير لغته (العثيمين، 1440ه، ص: 640، والعثيمين، 1429ه، ج: 26، ص: 327)، وإثابة الفرد على تعلمه للغات الأخرى إذا قصد بتعلمه لها بيان الشريعة(العثيمين، 1435ه، ج:1، ص:250)، وجعل تعلمها دائرًا بين الوجوب الكفائي والعيني (العثيمين، 1437ه، ج: 1، ص: 456).

ومن هنا فهذه التعددية في نظرة الشيخ-رحمه الله- فيما يتعلق باللغات متسقة مع طرح المهتمين باللسانيات واللغات من وجود أثر وتأثير ثقافي

مصاحب للغات، فتعلم الإنسان للغة أخرى لا بد أن يلازمه تعلمه لثقافة تلك اللغة، أي يتعلم الثقافة المصاحبة لاستعمال الكلمات؛ كالاعتذار عن الخطأ، فليست هي كلمة منطوقة مجردة من الثقافة، وإنما هناك ثقافة متصلة بها وبأهل تلك اللغة وسلوك مرتبط بها (عبيد، 1431ه، ص: 122). وإذا أخذنا هذا الاعتبار نتبيَّن أن تعدُّد نظرة الشيخ-رحمه الله- للُّغات يظهر الحس الثقافي ومراعاته للهوية الثقافية، فمتى كان الفرد المسلم محصنًا في جانب الثقافة، وله مقصد حسن في تعلمه؛ كان الأمر مباحًا لا كراهية فيه لدى الشيخ-رحمه الله-، بل ربما يندب إليه بحسب طبيعة هدف تعلمه لتلك اللغات. وهذا القراءة الصحيحة لفكرة الشيخ بعيدًا عن التأطير والحصر الضيق لرأيه في الإباحة أو المنع، وإنما النظر في أبعاد ذلك الرأي ومنطلقاته؛ سواء الدينية أو الثقافية أو غيرهما، وبذلك يتكون فهم أوسع وأعمق لتلك الشخصيات المؤثرة ونصل إلى منهجها العلائقي بالثقافة.

**المطلب الرابع**

**الاندماج الإيجابي والاعتزاز الثقافي للأقليات المسلمة**

تُعد موضوعات الاندماج والهويات من الموضوعات الشائكة ومواطن الالتباس في الوقت المعاصر، ويتجاذبهما اتجاهات تقوم بتكييفهما وفق الأيديولوجيات الفكرية والذاتية الثقافية، ووفق النظريات العالمية المفسرة لهذين المصطلحين الثقافيين، كما أن هناك أيضًا فهمًا متعددًا لمفهوم الاندماج لدى الأقليات المسلمة، فهم ليسوا على فهمٍ واحد لهذا المصطلح المشكل (تركستاني، 1431ه، ص: 31). ومن غير الممكن إطلاق حكم عام ووصف ثابت على الاندماج؛ لكون الحكم يتحدد بالنظر في طبيعة ذلك الاندماج وآثاره، فثمة اندماج ذو طبيعة سلبية وإجبارية للفرد وللجماعة على الذوبان والانصهار في بوتقة ذلك المجتمع وتلك الثقافة الأخرى كليًّا، واندماج ذو طبيعة إيجابية يقتضي الأمان من المؤثرات السلبية للاندماج، وقائم على الفاعلية ومراعاة الحقوق والقيم التي لا تتعارض مع الدين والمشاركة والتعاون مع المجتمع بأبعاده الإنسانية والاجتماعية (تركستاني، 1431ه، ص: 31، والحصين، 1435ه، ص: 60-61).

ولكي لا نسهب في الجزئيات المرتبطة بالاندماج والهوية، وينصب تركيزنا على استخلاص البعد الثقافي لفكر الشيخ-رحمه الله- في هذا الجانب؛ فإن من المهم بيانه أنه لم يرد في تراث الشيخ-رحمه الله- الإشارة إلى مصطلح الاندماج أو الهوية، إلا أن مضمون الاندماج والمحافظة على الهوية حاضر وملموس في فكر الشيخ

-رحمه الله-وهذا نجده في إيجابه وتأكيده على المسلمين في الغرب بأن يمارسوا المواطنة الصالحة في البلدان التي يعيشون فيها، وذلك بأن يؤدوا الحقوق والأمانات ويوفوا بالعهود ويلتزموا بأنظمة تلك البلدان وعدم التحايل عليها، وأن يعاملوا المشاركين لهم في تلك المجتمعات بالأخلاق الحسنة، ويجعلوا الحوار جزءًا من نهج تعاملهم وعلاقتهم بالآخرين، وأيضًا من أجل الاستفادة الحضارية (العثيمين، 1440ه، ص: 38-47، 67، 79، 81، 105، 113، 124-125، 561، 587، والعثيمين، 1422ه، ص:186). بل إن الشيخ-رحمه الله- يذهب في فكره بعيدًا فيوجب على المسلمين الالتزام بأنظمة البلدان الغربية بالمعروف، وعدم مخالفة قوانينها، مستنِدًا على أن عيشهم ومكثهم في تلك البلدان هو بمثابة العقد والمعاهدة معهم (العثيمين، 1440ه، ص: 445)، وهو بذلك يمثل الجانب الصحيح من فكرة التعاقدية الصحيحة؛ من أداء الحقوق والواجبات وإيجابية التعاطي مع المشاركين بالمجتمع، وليس كما يطرح مفكرو وفلاسفة الغرب من آراء ونظريات كنظرية هوبز (Hobbes) التي تجعل العلاقات الإنسانية قائمة على الأنانية والفردية ونبذ الاجتماع مع الآخر(الطويل، 1979م، ص: 203).

وفيما يتصل باللباس الذي هو جزء من سمات الهوية الثقافية، ومن المؤثرات الثقافية اللاشعورية في خلق الإنسان وعمله بحسب ما يقوم في نفس الفرد المتشبه بالثقافة الأخرى (ابن تيمية، 1419ه، ج:1، ص:43-44)؛ نجد الشيخ-رحمه الله- يتفاوت رأيه بحسب حال المستفتي؛ فتارة يتحول بالجواب إلى لفت انتباه السائل للمؤثرات الثقافية الخفية للباس، ويعزو ذلك إلى الضعف والانبهار بالأقوى (العثيمين، 1440ه، ص: 442-443)، وتارة نجده في سياق شرح كتب العلماء يربط مسألة الموافقة والمخالفة في اللباس والهدي الظاهر لغير المسلمين فيما يعيشون في بيئاتهم؛ بقوة المسلمين وضعفهم وبمصلحة المسلمين، فمتى كان المسلمون أقوياء فلا يلزمهم موافقة غير المسلمين، والقوة عند الشيخ-رحمه الله- هي ألا يلحق الفردَ المسلم هناك ضررٌ بتمايزه في هديه الظاهر، ويكون هناك احترام فعلي في تلك البيئات الغربية لذلك، وأما إذا كان المسلمون في تلك البلدان ضعفاء، أي يلحقهم ضرر وأذى شديد من اعتداءٍ أو تشويه صورة لهم في الوسائل الإعلامية، أو كانت موافقتهم لغيرهم في اللباس لمصلحة المسلمين أو للدعوة إلى الإسلام، جاز مشاركتهم للآخرين في هديهم الظاهر(العثيمين، 1437ه، ص: 305-306).

ومما يجدر إضافته أن هناك تكررًا لمفهوم الاعتزاز الحضاري في سياق إجابات الشيخ-رحمه الله- عن تساؤلات بعض المسلمين في

البيئات الغربية أو الإسلامية، فنجد الشيخ-رحمه الله- يعدل عن الإجابة المختصرة إلى تعزيز التمسك بالهوية الثقافية والاعتزاز الحضاري، وتأكيده على أن الذوبان الثقافي والاندماج السلبي والتشبه من دون أن يكون لجلب مصلحة أو درء لمفسدة فذلك مرده إلى الهشاشة النفسية والانهزامية الشخصية (العثيمين، 1440ه، ص: 442-443).

وهذه الموازنة بين الاندماج الإيجابي وبين المحافظة على الهوية والاعتزاز بها سمة من سمات فكر الشيخ-رحمه الله-، وتبيِّن العمق الثقافي واتساع الفكر والنظر لدى الشيخ-رحمه الله-، فهو يقوم بإعمال مقومات الاندماج الإيجابي، إلى جانب المحافظة على التمايز الثقافي والحضاري للمسلم، كذلك مراعاة القواعد الشرعية كقاعدة المصلحة والمفسدة، ومراعاة واقع الأقليات المسلمة وحالها من حيث القوة والضعف، وواقع التعددية الثقافية في المجتمعات الغربية ومدى فعاليته فيها.

## المبحث الثاني

## ملامح العناية بالأمن الفكري في فكر الشيخ العثيمين

**-تمهيد:**

تعددت وتنوعت التعريفات الاصطلاحية المبينة لمفهوم الأمن الفكري، ومرد ذلك التعدد والتنوع في بيان مفهومية الأمن الفكري يعود إلى سياق ومجال الدراسة والهدف الذي ترمي لتحقيقه (العقيلي، 1435ه، ص: 22-24)، ولعل من أنسب التعريفات المتفقة مع مساق البحث ما يلي:

- « حماية عقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ يتعارض مع العقيدة والمبادئ التي يدين بها المجتمع، وبذل الجهود من كل مؤسسات المجتمع من أجل تحقيق هذه الحماية» (نور، 1427ه، ص: 48).

**المطلب الأول: الحث على الاجتماع ونبذ الفرقة:**

جاءت الشريعة الإسلامية بالتعظيم لأمر الاجتماع والحث على صونه مما يضاده ويخالفه من التنازع والاختلاف. وقد جعل مصالح العباد مرتبطة بالاجتماع، فلا تتم تلك المصالح ولا تتأتى إلا باجتماعهم، وهذا الاجتماع محتاج في طبيعته إلى من يقوم عليه ويرجع بالأمور إليه، ويتمثل في ولاية أمر المسلمين، التي هي بها قوام أمر دين الناس ودنياهم (ابن تيمية، 1429ه، ص: 232). واجتماع المسلمين، وتوحد أمرهم، وتآلف قلوبهم، ومجانبتهم الآفات المانعة لتحققها من الاختلاف والتباغض والتنازع، وما يترتب عليها من نتائج وآثار تضر بالمصالح الدينية والدنيوية للناس؛ هو من القواعد الدينية المهمة.

وإذا كان الأمر كذلك فإننا نرى عناية كبيرة ومطردة في فكر الشيخ-رحمه الله- بهذا الجانب في فتاويه (العثيمين، 1429ه، ج: 25، ص: 374) ولقاءاته (العثيمين، 1437ه، ج: 4، ص: 430) وخطب الجمعة ورسائله وشروحه لكتب أهل العلم (العثيمين، 1427ه، ص: 447-450، والعثيمين، 1421ه، ص: 337) وتدريسه الجامعي، بجانب الأمن الفكري وحثه على التمسك بالاجتماع ولزوم السمع والطاعة لولاة الأمر، فنجد الشيخ-رحمه الله- في هذا الجانب واضحًا في رأيه، مسترشدًا بعقيدة أهل السنة والجماعة وهدي السلف الصالح، ومعضدًا رأيه بالنصوص الشرعية في هذا الباب، والنظرة العميقة في مآلات الأمور وسبر أبعادها، والإعمال للقواعد الشرعية؛ كقاعدة درء المفاسد وجلب المصالح، والوقائع التاريخية وأحوال الناس قبل توحد كلمتها وانتظام الأمر فيها (الزهراني، 1422ه، ص: 114-118). ولا يقف الأمر هنا بل نجد الشيخ-رحمه الله- خلال تدريسه الجامعي لا يُغفِل التوعية الفكرية لطلابه وسوق النصوص الشرعية التي تزيل الواردات الفكرية التي تَرِد عليهم، وحثه الدائم لهم على ملازمة السمع والطاعة والالتزام بالأنظمة التي سنها ولي الأمر كلها؛ صغيرها وكبيرها (الطيار، 1432ه، ص: 180)، وهذا بحد ذاته يمثل بعدًا ثقافيًّا في فكر الشيخ-رحمه الله-، فمواظبة الشيخ-رحمه الله- الدائمة على الإرشاد والتوعية الفكرية لهذه الفئة هو استشعار المثقف بالمؤثرات الفكرية التي تحيط بها، والأفكار التي تغير منهجها من الاعتدال إلى الشدة، ومن الوسطية إلى التطرف، وهاجس المثقف في صون فئة الشباب والأفراد مما يستنزف مجهودات مجتمعهم الفكري والمادي وغيرها فيشغلهم عن الإسهامات العلمية والحضارية، وهذه النقطة في غاية الأهمية لمن تأملها وعلم التلازم بين استنزاف المجهودات البشرية فيما لا ينبغي وبين تأخر الإسهام والتطور العلمي والحضاري.

بيد أن الشيخ-رحمه الله- لم يكن مقتصرًا على تعزيز هذا الجانب الشرعي الفكري في نفوس الطلاب أو فئة الشباب، وإنما كانت توعيته الفكرية تستهدف أفراد المجتمع كافة، فقد احتوت خطبه للجمعة على المحافظة على الاجتماع والعناية بالسمع والطاعة، مع لفت أنظارهم إلى الآثار والنتائج السيئة التي تحيق بالمجتمع من حلول الفوضى والتأخر الحضاري والتفكك الاجتماعي (العثيمين، 1408ه، ص: 266، 847). وهذه العلاقة بين التطور الحضاري والثقافي والتماسك الاجتماعي وبين الانتماء الوطني أمر يؤكده الحس والمشاهدة، فالاجتماع يوحد المجتمع ويوجهه نحو ما فيه ازدهاره ونماؤه، بخلاف الاختلاف والتنازع وعدم انتظام الكلمة،

فذلك مؤدٍّ إلى استنزاف الجهود وحرفها عما ينبغي وما يجب أن تكون عليه.

**المطلب الثاني**

**نقد التيارات والمذاهب الفكرية**

تتعدد التيارات والمذاهب الفكرية وتختلف اتجاهاتها وأفكارها ومبادئها التي تقوم عليها، وتمثل هذه التيارات والمذاهب الفكرية معضلةً فكرية في المجتمعات الإسلامية وإشكالية ثقافية وحضارية؛ نتيجة لأفكارها المضادة للمبادئ الإسلامية والمؤدية للانحرافات الفكرية التي تقود للوهن والضعف الحضاري والاقتصادي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي في هذه المجتمعات (العثيمين، 1429ه، ج: 25، ص: 524). ومن اللبس والالتباس الخاطئ الاعتقاد بأن هذه التيارات والمذاهب الفكرية هي من قبيل التعددية الفكرية، بيد أن الحقيقة ليست كذلك، فالتيارات والمذاهب الفكرية تقوم على أسس مخالفة للأسس الإسلامية والمنطلقات الشرعية، وثمة افتراق في المبدأ والمنهج والمعتقد بينها وبين الدين الإسلامي. وهذه التيارات الفكرية والمذاهب تضفي على أسسها ومبادئها وأفكارها جاذبية تغري بها قليل المعرفة وضئيل الثقافة وتؤثر فيه، ومسؤولية المثقف والعالِم هي تفكيك أفكار تلك التيارات والمذاهب وفحصها ونقدها؛ لتتضح الإشكالات والمفاسد الدينية والفكرية وغيرها التي تتضمنها تلك الأفكار والمبادئ. وقد كانت الاشتراكية هي أحد التيارات الفكرية التي انتشرت أفكارها ومبادئها في المجتمعات الغربية والإسلامية، وأثرت تلك الأفكار البراقة في البعض فقاموا بمحاولات زائفة لإخضاع النصوص الشرعية لتلك الأفكار والمبادئ، وإظهار أن النصوص الإسلامية تدعو للمبادئ والأسس الاشتراكية ولـيّ أعناقها، حتى ظهر ما يسمى بالاشتراكية الإسلامية في المجتمعات الإسلامية؛ نتيجة للتأثر بالشعارات المزيفة التي تتضمنها الاشتراكية، والاعتساف في فهم النصوص الشرعية، مما كان له تأثير في عامة الناس وبعض المنتسبين للعلوم الشرعية (العثيمين، 1427ه، ص: 64-65).

لذلك نجد الشيخ-رحمه الله- تتكرر في مؤلفاته الإشارة للاشتراكية وأفكارها بين إيجاز وإسهاب بحسب ما يقتضيه السياق، فقد ألف رسالة مستقلة لبيان حقيقة الاشتراكية وسوق الأدلة على بطلان أفكارها ومبادئها (العثيمين، 1430ه، ص: 17 وما بعدها). كذلك بيَّن الشيخ-رحمه الله- مصطلح تأميم الأموال العامة الذي يمثل جوهر الاشتراكية وأهم أسسها، ونقض الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية التي استعملها المتأثرون بالاشتراكية من المسلمين لترويجها ونشرها بين المسلمين (العثيمين، 1427ه، ص: 64-65). كما نجده يبين بإيجاز الخلل العقدي

الـذي تقـوم عليـه الاشـتراكية، وذلـك بإنكارهـا لتوحيـد الربوبيـة ونفيهـا لوجـود الله، وإرجاعهـا أمـر الخلـق والإيجـاد إلـى الطبيعـة (العثيميـن، 1435ه، ج:2، ص: 521)، وهـو بهـذا الكشـف والإظهـار يجلـي حقيقـة هـذا المذهـب وأسسـه المخالفـة لجوهـر رسـالة الديـن الإسـلامي.

بيـدَ أن جهـد الشـيخ-رحمه الله- فـي نقـد التيـارات الفكريـة وتعريـة أفكارهـا بغيـة التحصيـن والوقايـة الفكريـة لأفـراد المجتمـع لـم يكـن قاصـرًا علـى الاشـتراكية فحسـب، وإنمـا نجـد الشـيخ-رحمه الله- يقـوم بنقـد الدعـوة إلـى القوميـة العربيـة، والتـي ظهـرت فـي ذلـك الوقـت، وترتكـز تلـك الدعـوة علـى أيديولوجيـة العـرق العربـي، فيصفهـا الشـيخ بالدعـوة الجاهليـة لا الإسـلامية، وبالكارثـة والإسـاءة التـي حاقـت بالمجتمعات الإسـلامية، وأن تأثيراتهـا السـلبية فـي المجتمعـات الإسـلامية تمتـد إلـى ميادين الحيـاة المتعـددة كالسياسـة والاقتصـاد والاجتمـاع والحضـارة (العثيميـن، 1439ه، ج: 25، ص: 524).

كذلـك مـا يتصـل بتيـار العلمانيـة وجوهـر فكرهـا الـذي يقـوم علـى إبعـاد الديـن عـن مجـالات الحيـاة (المسـيري، 1433ه، ج:1، ص: 17)، نجـد الشـيخ-رحمه الله- يتسـم نقـده لهـا بتوضيـح المنهـج الصحيـح فـي النظـر للعلاقـة بيـن الديـن ومجـالات الحيـاة، ثـم نقـده لفكـرة الفصـل بيـن الديـن وبيـن هـذه المجـالات كمـا هـي فلسـفة العلمانيـة، ويرجـع التأثـر بهـذه الأفـكار لـدى بعـض المسـلمين إلـى قلـة العلـم أو الانبهـار الحضـاري (العثيميـن، 1434ه، ج:3، ص: 637).

كذلـك مـا يتعلـق بتيـار الحداثـة، والـذي يقـوم علـى الانفصـال عـن الماضـي وقطـع الارتبـاط بـه، والقطيعـة عـن الانتمـاء للماضـي بمـا يتضمنـه مـن أديـان سـماوية ومعتقـدات إيمانيـة وأخـلاق ولغـة (العثيميـن، 1440ه، ص: 367)، ونجـد الشـيخ فـي نقـده لهـذا التيـار يلفـت أنظـار المسـلمين إلـى الشـعوب الأوربيـة التـي تشـعر بالاعتـزاز وينتابهـا السـرور لانتشـار لغاتهـا حـول العالـم، فـي حيـن أن أصحـاب الحداثـة يسـعون للقطيعـة الأبديـة مـع لغاتهـم الأصليـة؛ ممـا يعنـي تعريـض حضارتهـم وثقافتهـم للـزوال، فالبقـاء فـي الحاضـر مرتبـط بالحفـاظ علـى المرتكـزات الثقافيـة والحضاريـة لذلـك المجتمـع (العثيميـن، 1440ه، ص: 367).

ومـن هنـا يظهـر الجانـب الثقافـي فـي فكـر الشـيخ-رحمـه الله-، فنلحـظ فـي ثنايـا فكـره النظـرة الثقافيـة والحضاريـة والنتائـج المترتبـة علـى شـيوع تلـك التيـارات الفكريـة فـي المجتمعـات الإسـلامية، وإرجـاع سـبب التأثـر مـن بعـض المسـلمين بالتيـارات الفكريـة -سـواء الاشـتراكية أو القوميـة أو العلمانيـة أو الحداثـة- إلـى ضعـف الجانـب الثقافـي لـدى الفـرد، ومـن هنـا يتضـح لنـا البعـد الـذي اتسـم بـه فكـر الشـيخ-رحمه الله- فـي تناولـه للتيـارات الفكريـة دون أن يكـون مقصـورًا علـى بيـان الحكـم

الشرعي وإنما يصاحبه بيان المتعلقات الثقافية والحضارية.

**المطلب الثالث**

**التربية الخلقية والانحرافات الفكرية والمنهجية**

تمثل الانحرافات الفكرية مشكلة معقدة تتجاذبها عدةُ عوامل ومسببات لها، وقد تعددت الأبحاث والندوات والمؤتمرات التي تبحث في تفكيك هذه المشكلة والوصول إلى الحلول لها. لكي لا نقع في التكرار فإن من المسؤولية الثقافية المنوطة بالعالم الوعي والإدراك بالتأثيرات السلبية لتلك الانحرافات في الميدان الثقافي والحضاري، سواء في الدين المستمد منه تلك الثقافة والحضارة أو أتباع ذلك الدين، خاصة الأقليات المسلمة.

وقد امتاز فكر الشيخ-رحمه الله- في هذا الجانب بظهور العناية الوقائية من الانحرافات الفكرية؛ وذلك باستعمال أساليب ووسائل متعددة ومتنوعة للتحصين والوقاية الفكرية والمنهجية (الزهراني، 1422ه، ص: 118-114، 157-156)، مراعيًا بذلك الفوارق الشخصية والفكرية والمؤثرات الصارفة للسلوك الإنساني عن المسلك السليم. ويضاف إلى ذلك سعة فكره واتساع إدراكه ومعرفته بكثير من الأمور العالمية، سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية وغيرها (المري، 2003م، ص: 308) والتي لها أثر في التناول الواعي لهذا الجانب الفكري.

وعند تأملي لفكر الشيخ-رحمه الله- وجدت أن هناك ارتباطًا علائقيًّا بين المشكلة الأخلاقية وبين المشكلة الفكرية لديه، فالمشكلة الفكرية أو المنهجية سبقها ضعف في الجانب الخلقي والتربوي للفرد (السليمان، 1427ه، ص: 66-67)، وهذا الضعف في الجانب الخلقي والتربوي تأثيره خفي في طريقة تفكير الإنسان وتوجيه سلوكه، والمشكلة الفكرية إنما هي النتاج الذي يظهر على الفرد، والعالم البصير ذو الحس الثقافي هو من لا ينظر للمشكلة الفكرية نظرة وقتية ويتعامل معها بما وصلت إليه، وإنما ينظر في العوامل الظاهرة والخفية التي أدت بالفرد للوصول لهذه المشكلة الفكرية، فقد تكون العوامل الخفية هي العامل المؤثر في تكون المشكلة الفكرية.

فالشيخ-رحمه الله- يجعل من القصور والتقصير في الالتزام بالأخلاق الفاضلة، كالحكمة والإحسان وقلة الصبر ومراعاة أحوال الناس؛ عاملًا موطدًا لظهور المشكلة الفكرية، سواء في المجتمعات الإسلامية أو المجتمعات الغربية (العثيمين، 1426ه، ص: 129-130، والعثيمين، 1440ه، ج: 26، ص: 147، والعثيمين، 1434ه، ص: 9-10)، وليس صحة القصد أو محبة النفع مع إغفال الجانب الأخلاقي والتربوي كافيًا للسلامة الفكرية، وإنما لا بد من أن يسبق ذلك

تربية للنفس على الأخلاق، وحملها على سلوك المنهج الأخلاقي الصحيح، ومتى تمثلت في نفس الفرد الأخلاق الحسنة أثر ذلك في طريقة تفكيره وتعامله مع الآخرين والأنساق المختلفة.

**المطلب الرابع**

**إشكالية التحزب**

يشير ظهور التحزبات والجماعات في المجتمع إلى الحالة الثقافية والحضارية غير الصحية التي يمر بها هذا المجتمع، وتنعكس حالة التشظي في المجتمع انعكاسها على التطور الثقافي والحضاري الذي يرتكز على توحد المجهودات وتعاون الأفراد والأخذ بالسنن والقوانين المهيئة للرقي والمزاحمة الثقافية والحضارية. فالحزبية تقتضي تضييق دائرة المنظور الثقافي والحضاري للفرد، واختزال مجهوداته الفكرية والثقافية والحضارية في إطار تلك الدائرة الضيقة، وجعلها تدور في فلك المنطلقات الفكرية للحزب، وهكذا تتجه الحالة الثقافية والحضارية في المجتمع إلى الضعف؛ نتيجة التنازع الثقافي والحضاري في إطار المجتمع الواحد. وهذه الحقيقة الملازمة لمشكلة الحزبية والتفرق أثبتها القرآن وجعل الفشل وزوال الحضارة متعلقًا بالتنازع بين أفراد المجتمع وتفرقهم إلى أحزاب وشيعٍ. لذلك كان موقف الشيخ-رحمه الله- موقفًا واضحًا وحاسمًا في ذلك، وقد اطّرد في تراثه تناوله لهذا الموضوع؛ لاستشعاره الأثر السلبي لظهور التحزبات والجماعات في الجانب الثقافي والحضاري. فالشيخ-رحمه الله- يُكَيفُ حالة التحزبات والجماعات «بالظاهرة المرضية والظاهرة غير الصحية» (العثيمين، 1426ه، ص: 132) و«المرض الفتاك» (العثيمين، 1442ه)، وهذا الوصف بحد ذاته يظهر الاستشعار الثقافي والحضاري في فكره. ثم إنه لا يكتفي بذلك، بل يظهِر إحساسه بالألم لهذه الحالة المرضية ومدى ضررها الحضاري بالمجتمع والأمة، ويجعل الرقي والقوة الحضارية مرهونين بالاجتماع، والضعف والفشل مرهونين بالتحزب والتفرق (العثيمين، 1429ه، ج: 26، ص: 524، والعثيمين، 1435ه، ج: 2، ص: 59). كما يقوم بسوق وحشد النصوص الشرعية المحذرة للتحزب والفرق؛ لتأصيله التأصيل الشرعي وحمل الناس على اتباع مدلولات النصوص الشرعية والانقياد لها. ويستعمل الخطاب العقلي ويحث على إعمال النظر في مآلات هذا الأمر ونتائجه، وإعمال المقاصد الشرعية وما تدل عليه من الأمر بالاجتماع والائتلاف ونبذ التفرق والتشتت (العثيمين، 1429ه، ج: 26، ص: 445)، ويستدل بالوقائع التاريخية التي حدثت في التاريخ الإسلامي والآثار المترتبة عليها (العثيمين، 1426ه، ج:3، ص: 628).

كما نجده يصف التحزبات المنطلقة من منطلقات دينية بـ«التكتلات الدينية» (العثيمين، 1442ه)، ويطلق عليها جميعًا وصف البطلان والمنكر، ويجعلها من جملة الابتلاءات الحضارية التي مُنيت بها البلاد الإسلامية (العثيمين، 1442ه). وهذا الخطاب الراشد مانع لدواعي الافتراق في المجتمع؛ وهو ما تفعله التحزبات من الاستقطاب وتضييق آفاق فكر الفرد وحرف المجهودات واختزالها في إطار مصلحة الجماعة أو الحزب؛ مما يؤدي إلى إهمال المصالح الحضارية، ووقوع المجتمع تحت وطأة الاختلاف والافتراق المستمر الذي لا ريب أن نتيجته الحتمية هي إلباس المجتمع حالة الضعف والتخلف، والحيلولة دون قيامه بدور الدفع الحضاري (العثيمين، 1429ه، ج: 26، ص: 445).

**المبحث الثالث**

**ملامح المنهج الأخلاقي في فكر الشيخ العثيمين**

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول: الأخلاق بين الفطرة والاكتساب:**

تعد قضية فطرية الأخلاق وقابلية اكتساب النفس الإنسانية لها من الموضوعات التي تناولها الفلاسفة والمفكرون الإسلاميون القدامى، وقد تجاذبتها الآراء بين الانحياز للقول بفطرية الأخلاق وعدم قابلية اكتسابها، وهذا الرأي له ارتباط برأي الجبرية[1] الذين يرون أن لا إرادة للإنسان ولا قدرة له على الفعل الأخلاقي وغيره من الأفعال، وأنه مسيَّر وفق ما قُدر له، وأن الأخلاق هي بمنزلة خِلقةِ الإنسان الظاهرة، فلا مقدرة للإنسان على تغيير خِلقته وصورته الظاهرة (الغزالي، 1426ه، ص: 937). فأصحاب هذا الاتجاه الأخلاقي لا يمايزون بين الجوانب الأخلاقية التي ليس للإنسان فيها اختيار في أصل وجودها، وإنما هو قد طبع عليها وجُبل عليها كالعواطف والطبائع والأمزجة، وبين ما للإنسان فيه اختيار وقدرة على التغيير والاكتساب، بل حتى ما كان في دائرة الإجبار كالطبائع يمكن للإنسان أن يغيرها وينقلها إلى طبائع أخرى بتكلفه لها واعتياده وتصبره (ابن القيم، 1437ه، ص: 31-33). ونلحظ الارتباط بين الآراء في الاعتقاد والأخلاق، فلا ينحصر تأثير الآراء الفكرية في المجال العقدي، وإنما تمتد للمجال الأخلاقي، لذلك فمن الأهمية تحليل الآراء في الجانب الأخلاقي ومعرفة خلفياته العقدية والفكرية؛ ليُفهم سبب شذوذية الرأي الأخلاقي لهذا الاتجاه.

في حين أن الاتجاه الأخلاقي السليم هو الذي يجمع بين فطرية الأخلاق وإمكانية اكتسابها، والذي سار عليه المعتنون بجانب تهذيب

1. الجبرية هم: « الذين يقولون: إن العبد مجبور على أفعاله مقسور عليها كالسعفة يحركها الريح العاصف، وكالهاوي من أعلى إلى أسفل...» معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ج: 3، ص: 1115.

السلوك والأخلاق من المسلمين القدماء كالغزالي وابن القيم وغيرهما، وهذا هو المتفق مع المنقول والمعقول؛ إذ لو كانت الطبائع لا يمكن تغييرها لما كان هناك معنًى لإرسال الرسل وإنزال الكتب وما اشتملت عليه من التوجيهات والوصايا والجزاء الخلقي المترتب عليها، ولكان فيها تكليف بما لا يطاق ومجانب للعدل في المؤاخذة على ما لا قدرة للإنسان على تغييره واكتسابه (الغزالي، 1426ه، ص: 937، الأصفهاني، 1428ه، ص: 98-99).

ولما نتأمل منهج الشيخ -رحمه الله-الأخلاقي في هذا الجانب نلحظ التشابه والتمايز مع أصحاب الاتجاه الأخلاقي السليم، وهناك تأثر في طرح الشيخ بكلام ابن القيم حول هذه الجزئية (العثيمين، 1438ه، ص: 10)، فالشيخ- رحمه الله- يجعل الأخلاق منها ما يكون من جهة الجبلة ومنها ما هو من جهة الكسب، مسندًا رأيه الأخلاقي بالنص الشرعي. والتمايز في تناول الشيخ أنه قسم الأخلاق من حيث فطريتها وكسبها إلى أقسام أربعة، وهو ما لم يرد عند العلماء المسلمين المشار لهم آنفًا، وهي: «1- من حُرِم حسن الخلق. 2-من جُبل عليه، ولكنه اقتصر على الجبلة. 3-ومن جُبل عليه وزاد ذلك بالتكسب. 4-ومن لم يُجبَل لكنه أخذه بالتكسب» (العثيمين، 1438ه، ص: 10-11). ويجعل أكمل هذه الأقسام: اجتماع الأمرين معًا؛ الطبع والتطبع، فالخُلُق الجبلي لا يُتكلف ولا يشق على الإنسان التخلق به ولا يفوته شيء منه، بخلاف الخُلُق المكتسَب فقد يفوت تخلق الإنسان به في موطن أو وقت دون آخر، فإذا اجتمعا في إنسان كان أتم كمالًا من غيره (العثيمين، 1438ه، ص: 9-10). والشيخ- رحمه الله- يرى أن الخُلُق المكتسب أقل كمالًا من الخلق الطبعي، لكنه يمايزه بحصول الثواب والأجر ثمرةَ مجاهدة المرء لنفسه (العثيمين، 1438ه، ص: 10-11) وترويضه لها على الفضيلة، وكفها عن الرذيلة الخُلُقية.

**المطلب الثاني**

**ملامح أخلاقيات مهنة التعليم في فكر الشيخ**

وفيه أربع مسائل:

**المسألة الأولى: الأمانة:**

تعد الأمانة من الأخلاق التي فُطرت عليها النفوس الإنسانية، وأُودع فيها ركائز هذه الفضيلة الخلقية؛ وتتمثل في تعفف النفوس الإنسانية وصونها عما ليس حقًّا لها، ووفاؤه بما وُثق به عليه، وإن كان لديه قدرة على التصرف فيه بغير وجه حق، وأداؤه لما عليه من الحقوق والواجبات تجاه الآخرين، تنزهًا عن التقصير فيها أو هضمها (الجاحظ، 1410ه، ص: 24، والميداني، 1420ه، ج: 1، ص: 645).

وخُلق الأمانة يتميز بشموليته لجميع مجالات الحياة الإنسانية، والتي من جزئياتها ما يتعلق بالمهن التي يمتهنها الإنسان، ويكون ملتزمًا بأداء ما تتطلبه منه تلك المهن. ومهنة التعليم هي إحدى هذه المهن التي تتطلب من المنتسبين إليها الاتصاف بجملة من الأخلاقيات والقيم، وتعد الأمانة من الركائز الأخلاقية الرئيسة فيها، ولها مظاهر وملامح تشير إلى تحقق هذه الفضيلة الخلقية ورسوخها في نفس الممارس للتعليم.

وقد كان الشيخ-رحمه الله- متسمًا بهذا الخُلُق في تدريسه الجامعي وحريصًا على تطبيق عناصره وجزئياته، سواء المتعلقة بالرسالة التعليمية المنوطة بالأستاذ الجامعي أو المؤسسة الأكاديمية، أو في توجيهه لأصحاب مهنة التعليم لمحققات الأمانة والعناية بدقائقها في مجال التعليم التي قد لا يلتفت لها أهل التعليم. وتتضح ملامح تحليه بهذه الفضيلة من خلال العناصر التالية:

**• الالتزام بأوقات العمل وأداء الواجبات:**

يُعد خلق الالتزام بأوقات العمل وأداء الواجبات عنصرًا من عناصر خلق الأمانة، ويتمثل في أداء الإنسان ما عليه من حقوق وواجبات ووفائه بمقتضيات العقود (العيدروس، 1435ه، ص: 200). ومهنة التدريس الجامعي مناط بمُزاوِلها مسؤوليات أكاديمية وإدارية تستوجب منه الإتيان بها والحرص على تحقيقها، وتجنب الإخلال بجزء منها؛ لكونها موضوعة لمصلحة الرقي بالبيئة التعليمية، والذي له انعكاس على الرقي الاجتماعي والحضاري.

وقد عُرف عن الشيخ-رحمه الله- خلال تدريسه هذه السمة، فكان معتنيًا بالالتزام بالوقت وعدم التأخر والغياب عن المحاضرات، أو إضاعة شيء من وقتها بما لا صلة له بالمقرر، فلا يفرط في شيء من وقت المحاضرة في غير ما وُضعت له، بل إنه يذهب أبعد من ذلك في منع الطلاب من الحديث فيما لا صلة له بالدرس؛ لما في ذلك من إضاعة واستنفاد لوقت المحاضرة (الطيار، 1432ه، ص: 182). ثم إن هذا الالتزام مصاحب للشيخ-رحمه الله- خارج المحاضرة، فلا يصرف وقته أثناء حضوره في الجامعة إلا فيما يصب في المصلحة التعليمية، وهذا يتمثل في استماعه منذ دخوله بوابة الجامعة للطلاب وغيرهم، سواء من يدرسهم أو غيرهم؛ للإجابة عن تساؤلاتهم عما يشكل عليهم من موضوعات دينية أو غيرها، أو لإرشادهم أكاديميًّا وعلميًّا واجتماعيًّا، أو للإعانة على إزالة الصعوبات التي تواجه أحدهم (الطيار، 1432ه، ص: 187). وهذه الشواهد التطبيقية العملية من سيرة الشيخ-رحمه الله- المهنية متسقة مع أقواله المتمثلة في العناية بالعناصر المحققة لخلق الأمانة، فنجده يشدد ويحرِّم على الأستاذ التأخر

عن دخول قاعة التدريس من بداية للمحاضرة، ويجعل ذلك من الإخلال بالأمانات وما توجبه عقود المهنة والوظيفة (العثيمين، 1429ه، ج: 26، ص: 440-441). بل إن الشيخ-رحمه الله- يؤكد استثمار الأستاذ الجامعي والمعلم لوقت المحاضرة كله في شرح المقرر وإيضاح ما يتعلق به، وعدم استنفاذ وقت المحاضرة فيما لا صلة له بالمقرر، أو فيما يعوق إتمام شرح المقرر الدراسي (العثيمين، 1429ه، ج: 26، ص: 439).

وأما ما يتعلق بأداء الواجبات المتعلقة بمهنة الأستاذ الجامعي فنلحظ الانضباطية والمثالية في تأديتها لدى الشيخ، ويتمثل ذلك في حرصه الشديد على حضور جلسات المجالس العلمية في الكلية، وعدم التغيب عنها إلا لعذر وحابس قاهرٍ يحبسه عن الحضور، مع حرصه على استئذان المسؤول وإبداء المانع له عن الحضور (الطيار، 1432ه، ص: 187، 192). كذلك عنايته واهتمامه بالحضور للقاءات والندوات التي تُعقد في الجامعة والمشاركة الفعالة فيها (الطيار، 1432ه، ص: 188)، مع ما لديه من مهام أخرى كالإفتاء والدروس العلمية في مسجده وغيرها، إلا أن هذا لم يكن مانعًا له من حضور هذه الفعاليات العلمية والثقافية في الجامعة، وإنما كان هذا لاستشعاره قيمة الأمانة ومراعاته لجزئياتها وعدم الإخلال بشيءٍ منها.

وهذا الحس الأخلاقي الفطن ينعكس إيجابًا على البيئة التعليمية بكاملها، ويشكل وعيًا بدور القدوة الحسنة في البيئة التعليمية، والذي يكون حاجزًا دون فشو السلبيات المضادة لخلق الأمانة.

- **العفة عما لا حق له به:**

تُعد العفة من الفضائل الأخلاقية التي تجعل المرء يصون نفسه عما ليس له بحق، ويقوم بأداء ما يجب عليه من واجبات والتزامات (الميداني، 1420ه، ج: 1، ص: 645). وهذه الصيانة للنفس لصاحب المهنة عامة فيما يتعلق بالأموال والأعراض والحقوق المادية والعلمية، والمحافظة على الأسرار وتأدية المهام المطلوبة منه (الحميدان، 1435ه، ص: 61)، والأخذ بالورع عما لا حق به وما يشتبه عليه فيه حتى يتباعد عن الوقوع فيما يخرم أمانته المهنية ويضر بديانته. وهذا ملحظ دقيق في جانب الأمانة المهنية، وموطن زلل بين مستقل ومستكثر، وقد لا يرى البعض في الإخلال بشيء منها أيما بأس أو محذور، ولكن الحقيقة أن أثرها يمتد إلى البيئة التعليمية ويؤثر في جودتها وأخلاقيات منسوبيها.

وقد ظهرت ملامح هذه العفة لدى الشيخ-رحمه الله- في مهنة التعليم الجامعي؛ فقد كان يتورع عن استعمال ما له صلة بعمله الجامعي في أغراضٍ شخصية، ولو كانت متصلة بالتعليم

(الطيار، 1432ه، ص: 193)، ولا يأخذ ما صُرف له من مكافأة مالية مقابل إلقائه لمحاضرات بالجامعة؛ معللًا ذلك بعدم الاستحقاق لكون هذا الوقت المستقطع للمحاضرات مقتطَعًا من وقت مخصص للمعاهد العلمية الذي هو على ملاكها الوظيفي آنذاك (الزهراني، 1422ه، ص: 114-118، 156-157). كما كان يرفض أخذ الأجرة على المحاضرات التي غاب عنها لأجل عذر رسمي، وهو الارتباط بعضوية هيئة كبار العلماء، ويرى أن غيابه مع استئذانه من رئيس العمل في الكلية لا يخوله أخذ النصيب من الراتب على هذه المحاضرة (الطيار، 2003م، ص: 225).

وقد أظهرت نتيجة الاستبانة حول جهود الشيخ-رحمه الله- أنه كان حريصًا على قضاء وقته أثناء حضوره الجامعة بما هو متصل بمهنته، وهي التعليم، وذلك بالالتزام بمواعيد المحاضرات واستغلال الوقت فيها، وإجابته عن أسئلة الطلاب خارج الفصل الدراسي وإرشادهم، والالتزام بالنصاب التدريسي المحدَّد له؛ لعلاقة ذلك بأجرة التعليم التي تُمنح للأستاذ نظير تدريسه (الطيار، 1432ه، ص: 201).

ومن هنا فإن ديمومة الشيخ-رحمه الله- على التحلي بالعفة عمَّا ليس حقًّا له كان له ثمرة في البيئة التعليمية؛ إذ أصبح نموذجًا يحتذي به طلابه في حياتهم المهنية ويقتدون به. وصناعة الأثر في الطالب من خلال التزام الأستاذ بالأخلاقيات والقيم الفاضلة هو مما تقتضيه المادة الخامسة من ميثاق مهنة التعليم (وزارة التعليم، 1427ه، ص: 10-11)، فأخلاق الأستاذ لها انعكاس على طلابه إيجابًا وسلبًا.

**المسألة الثانية: حسن التعامل:**

تقضي الحياة الإنسانية بحاجة الفرد إلى التعامل مع الآخرين وضرورة الخلطة بهم لأجل غايات متعددة، وحسن التعامل هو الإكسير المؤثر في النفوس والمهارة الشخصية والمهنية المهيئة لقبولها ومحبتها لما تتلقاه من علوم ومعارف، أو ما يتطلب منها أداؤه وعمله، فهو خلق محمود يندرج تحته جزئيات وصور متنوعة؛ كاحترام ذوات الناس ومشاعرهم، والرفق في معاملتهم، وإظهار الاهتمام بهم، والبشاشة وما إلى ذلك (ابن حميد وآخرون، 1418ه، ج: 5، ص: 1625، وجامعة الملك سعود، 1436ه، ص83). وإذا كانت الغاية المرجوة من العملية التعليمية هي إكساب العلوم وتنمية العقول والرقي بالأخلاق والسلوك، فذلك لا يتأتى إلا بحسن المعاملة مع كل ما يتصل بالبيئة التعليمية، سواء من المستفيدين أو المشاركين في البيئة التعليمية كما يشير إلى ذلك ميثاق مهنة التعليم (وزارة التعليم، 1427ه، ص: 10-11).

وقد اتسم الشيخ-رحمه الله- في مهنة تدريسه الجامعي بهذه السجية، فكان حسن التعامل مع

الكادر التعليمي بكامله طلابًا وموظفين، ويتمثل ذلك في تواضعه ومحبته لطلابه، فلا يغضب من أسئلتهم العلمية المتعددة، ولا يزجرهم عنها، وإنما كان يستمع إليها في المحاضرة وخارجها ويجيب عنها (الطبطبائي، 1432ه، ص: 211-212). كذلك محبته للطلاب وبذل الجهد في توجيههم في الجوانب العلمية أو الخُلُقية، حتى في المسائل الشخصية المتعلقة بهم سواء الأسرية أو الاجتماعية أو غيرها (الطيار، 1432ه، ص: 188)، وهذا يمثل مظهرًا عميقًا من حسن المعاملة. بيد أن حسن معاملته لهم في البيئة التعليمية لم يكن محصورًا في ذلك؛ فقد أُثِر عنه التحلي بالبشاشة والابتسامة وملازمتها له، مجانبًا ما يضادها من العبوس والتجهم وتصعير الخد ونحوها، وإدخال السرور والسعادة على من حوله من الطلاب أو الموظفين (الطيار، 1432ه، ص: 188، والطبطبائي، 1432ه، ص: 211-212).

ومن ملامح هذا الخلق في شخصية الشيخ- رحمه الله- تفقده للطلاب وزملائه والمسؤولين الغائبين والسؤال عن أحوالهم وتواصله معهم للاطمئنان عليهم، وشد أزر الموظفين والمسؤولين على العمل، والسعي في النهوض بمستوى الكلية وبالبيئة التعليمية والارتقاء بها، وإشاعة المحبة والروح الجماعية بين منسوبي الكلية، وتقديم النصح والمشورة لهم فيما يصب في المصلحة التعليمية (الطيار، 1432ه، ص: 188، والطبطبائي، 1432ه، ص: 211-212). وبهذه الشواهد من سيرة الشيخ-رحمه الله- المهنية يتضح اتصافه بحسن التعامل في البيئة التعليمية وملازمته له، مما يدلل على استشعاره لأثر الجانب الأخلاقي في الحياة المهنية وما يضفيه عليها من الإيجابية والارتقاء المهني والمهاري ورضى الأفراد عن المنظومة.

**المسألة الثالثة: العدل:**

يعد العدل من أصول الفضائل الأخلاقية، والضرورات الإنسانية، وأحد الأسس والقواعد الدنيوية التي لا قيام لها ولا صلاح لأمرها إلا به، وحقيقته تأدية الحقوق اللازمة على الإنسان شرعًا ونظامًا، وابتغاء الحق، وعدم التفرقة بين المستفيدين (ابن حميد وآخرون، 1418ه، ج: 7، ص: 2793). وهذ الخلق الحسن جاء التأكيد في الإسلام على تحلي المسلم به ومراعاته في جميع جوانب حياته، كما نجد الأنظمة والمواثيق المهنية أيضا تؤكد على هذه الفضيلة الخُلُقية وتبين دقائقه وجزئياته المنضوية تحت هذا الخلق، كما في المادة الخامسة من ميثاق مهنة التعليم (وزارة التعليم، 1427ه، ص: 10). ويتضمن خُلق العدل في مهنة التعليم إعطاء كل ذي حق حقه من دون زيادة ولا نقصان، وعدم إعطاء الطالب درجات ما لم ينص عليه النظام التعليمي. وسأبين هذه العناصر من خلال سيرة

الشيخ-رحمه الله- القولية والعملية:

- **إعطاء كل طالب حقه دون زيادة أو نقصان:**

يمثل هذا العنصر جانبًا مهمًّا في خلق العدل في مهنة التعليم، فالطالب قد يُزاد في علاماته فوق ما يستحقه وقد ينقص دون ما يجب له، وكلا الأمرين مجانب للعدل. ويؤكد على ذلك قول الشيخ-رحمه الله- وفعله، فنجده يحث الأساتذة على ألا يفاضلوا في تصحيح أوراق إجابات الطلاب لأحد منهم على الآخر، وأن يعطوا الطالب الدرجة التي استحقها في ورقة الإجابة دون النظر في مدى جديته وتفاعله أثناء الفصل الدراسي، ويجعل ذلك من باب القضاء، وأن الأستاذ يصحح بما يقرأ لا بما يعلم عن الطالب (العثيمين، 1429ه، ج: 26، ص: 86-87، والعثيمين، 1437ه، ج: 3، ص: 388-389). وفي موضع آخر نجد الشيخ-رحمه الله- يرجع أمر زيادة درجات الطالب ليتجاوز الرسوب وينجح في المادة إلى النظام الجامعي؛ فإن كان يسمح بمثل ذلك فللأستاذ فعل ذلك، كذلك ينظر في سبب إخفاق الطالب في الاختبار هل يعود إلى عدم فهمه للسؤال مع إجابته جوابًا كاملًا لكنه ليس لهذا السؤال المراد، فيجعل الشيخ من باب العدل أن تُنشأ له لجنة تنظر في أمر نجاحه وزيادة درجاته (العثيمين، 1437ه، ج: 3، ص: 388-389).

ويصادق هذا القول من الشيخ-رحمه الله- فعله خلال تدريسه الجامعي؛ فقد كان دقيقًا في تصحيحه لأوراق إجابات الطلاب؛ فلا يزيد طالبًا ما لا يستحقه مطلقًا، حتى لو أدى إلى عدم نجاحه في المادة؛ معللًا ذلك بأن هذا ما يستحقه الطالب وهذا مقتضى العدل إعطاؤه حقه دون زيادة أو نقصان (الطيار، 1432ه، ص: 172). وبهذا يتبين عنايته وتحريه لجانب العدل في تقويم الطلاب وإعطائهم ما يستحقونه، وعدم تأثير معرفة الشيخ -رحمه الله-بجدية الطالب وعدمه في درجته.

- **عدم منح الطالب درجات على ما لم ينص عليه النظام التعليمي:**

ينهج عدد من الأساتذة في تقييمه للطلاب طرقًا متعددة، ويستعملون أساليب متنوعة، منها ما ورد في النظام التعليمي النص على عدِّه من أساليب التقويم للطلاب، ومنها ما يكون باجتهاد من الأستاذ وتقدير منه، فيجعل على سلوك الطالب وأخلاقه درجات، وعلى الحضور مثلًا درجات، ونحو ذلك مما لم يجعله النظام من أساليب التقويم للطالب، ويترتب على ذلك زيادة في درجات بعض الطلاب ونقص في درجات آخرين استنادًا إلى هذه الأداة للتقويم. ولا شك أن الأستاذ له قصد حسن بذلك، وهو التشجيع والحفز، أو يكون متأولًا للنظام.

وبالنظر إلى منهج الشيخ-رحمه الله- المهني نجده يجعل من العدل التزام الأستاذ في منح

الدرجات للطلاب بما نص عليه النظام التعليمي وأذِن به له، فالزيادة في درجات الطالب بالنظر إلى سلوكه الحسن والعكس بالعكس مداره على النظام، لا على رغبة الأستاذ؛ ذلك أنه مسؤول عن هذه الدرجات ومنحها وفق اللائحة التعليمية (العثيمين، 1437ه، ص: 465-466). ومن هنا فالشيخ-رحمه الله- يجعل من مقتضيات خُلق العدل في مهنة التدريس أن يُتقيد في منح الدرجات وأساليب تقويم الطلاب بما جاء في النظام، لا بما يراه الأستاذ.

**المسألة الرابعة: الجودة:**

الجودة من المفاهيم التي برزت في العصر الحديث، وحظيت بعناية واهتمام كبير في كافة المجالات، وفي الإسلام تأكيد على حقيقة الجودة والمتمثلة في الإتقان والإحسان والفاعلية مع المستجدات النافعة في البيئة التعليمية، والارتقاء بها إلى ما هو المأمول شرعًا وواقعًا (الحربي، 1430ه، ص: 13). والوصول إلى الجودة يقتضي تحقيق متطلباتها وبذل المجهود للوصول للتميز والإبداع في ذلك المجال، والذي ينعكس أثره على تلك البيئة والمستفيدين منها وعلى مخرجاتها (الحربي، 1430ه، 10-11). والبيئة التعليمية هي إحدى البيئات التي تُعنى بتحقيق الجودة؛ وذلك لما تؤديه من الارتقاء والتقدم العلمي والحضاري، وفي المقابل فإهمال الجودة وعدم الإتقان مؤدٍّ إلى الضعف والوهن العلمي والحضاري.

ولعل ما لفت انتباهي خلال استعراضي لتراث الشيخ-رحمه الله- عنايته بمتطلبات ومحققات الجودة التعليمية، مع أنه في وقت لم يكن ثمة حديث عن الجودة ومتطلباتها، وهو ما يؤكد أصالة مدلول هذا المفهوم في الثقافة الإسلامية وغايته. وتتمثل ملامح عنايته بالجودة التعليمية من خلال إيجابه على الأستاذ إكمال المقرر الدراسي وعدم الاكتفاء بتناول جزء منه، وعدم إضاعة جزء من وقت المحاضرة بحديث خارج المقرر الدراسي (العثيمين، 1429ه، ج: 26، ص: 439)، والالتزام بأنظمة الجامعة خلال وضع الأستاذ أسئلة الاختبار؛ وذلك بشموليتها لكافة المقرر الدراسي، وتقيُّد الأستاذ بأساليب التقويم المقررة في النظام، وعدم إعطاء الطالب درجات على أنشطة لم يشر لها نظام التعليم (العثيمين، 1440ه، ج: 1، 459، 465)، وإعطاء الطلاب أوراق الإجابات بعد الاختبار للاطلاع على إجاباتهم ودرجاتهم (العثيمين، 1432ه، ص: 172)، والتواصل الفعال مع المشاركين في البيئة التعليمية من القيادات والموظفين والزملاء والمستفيدين (العثيمين، 1432ه، ص: 189-193)، والمساهمة الكثيرة في خدمة ونفع المجتمع في المجالات العلمية والاجتماعية والأسرية والمالية وغيرها.

**خاتمة**

من خلال هذا البحث حاولنا قدر الإمكان التعرض لموضوع «**البُعد الثقافي في فكر العلامة الشيخ محمد العثيمين**»، وكان من أبرز النتائج التي توصل لها البحث ما يلي:

1-ثمة بُعد ثقافي في فكر العلامة الشيخ محمد العثيمين -رحمه الله- فيما يتعلق بالعلاقات الإنسانية بين الأقليات المسلمة وبيئاتهم الغربية، فليس هناك منع للاندماج الإيجابي والاستفادة من الخبرات النافعة في تلك البيئات الغربية إلى جانب المحافظة على الهوية والبعد عن الذوبان والانصهار الثقافي في الثقافة الأخرى.

2- هناك عناية في فكر الشيخ-رحمه الله- بمحققات الأمن الفكري؛ ذلك أن له آثارًا إيجابية في المجال الثقافي والحضاري وتطوره، وفي المقابل فالانحراف الفكري مؤدٍّ إلى الضعف والهشاشة الثقافية والحضارية.

3- ثمة اهتمام واسع بالجانب الأخلاقي في فكر الشيخ-رحمه الله-، وتأكيد على اتسام المسلم به في بيته ومجتمعه ومهنته، مما يكون له أثر إيجابي في تطور وجودة البيئة المهنية وغيرها من البيئات.

**-أبرز التوصيات:**

1-تشجيع الأبحاث العلمية التي تُعنى بدراسة الجانب الثقافي في تراث الشيخ-رحمه الله- العلمي.

2-الاستفادة من الجوانب الثقافية في فكر الشيخ-رحمه الله- في التعامل مع القضايا الثقافية المعاصرة.

3-الاستفادة من آراء الشيخ-رحمه الله- في الجوانب الثقافية المتعلقة بالأقليات المسلمة في معالجة المشكلات الثقافية التي تواجههم في البيئات الغربية؛ كظاهرة الإسلاموفوبيا وغيرها.

4-اقتراح دراسة موضوع المسؤولية والجزاء الأخلاقي في فكر الشيخ-رحمه الله- واستقراء تراثه.

**المصادر والمراجع**

**أولاً/ المصادر والمراجع العربية:**

**-الكتب العربية:**


ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1437ه). عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. ط. 2، الرياض: مدار الوطن.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1423هـ). إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان. ط. 1، الدمام: دار ابن الجوزي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1429ه). السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية. ط. 1، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1419هـ). اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق وتعليق د. ناصر بن عبد الكريم العقل. ط.2، السعودية: دار إشبيليا.

ابن حميد، صالح بن عبد الله، وآخرون. (1418ه).

موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ط. 1، جدة: دار
الوسيلة.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1425هـ). مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش. ط. 1، دمشق: دار يعرب.
ابن زكريا، أحمد بن فارس. (1399ه). معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون. بيروت: دار الفكر.
ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. ط. 3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الجاحظ، عمرو بن بحر. (1410ه). تهذيب الأخلاق. مصر: دار الصحابة.
جامعة الملك سعود. (1436ه). أخلاقيات المهنة سلم 107.
الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1990م). الصحاح. ط. 4، بيروت: دار العلم للملايين.
الحسين بن محمد الأصفهاني. (1428ه-2007م). الذريعة إلى مكارم الشريعة. ط. 1، مصر: دار السلام.
الحسين، وليد بن أحمد. (1422ه). الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين. ط. 1، بريطانيا: مجلة الحكمة.
الحصين، صالح بن عبد الرحمن. (1435هـ). الأقليات المسلمة في مواجهة فوبيا الإسلام. ط. 1، المدينة: المكتب التعاوني للدعوة
والإرشاد وتوعية الجاليات بالمدينة المنورة.
الحميدان، عصام بن عبد المحسن. (1435هـ). أخلاقيات المهنة في الإسلام وتطبيقاتها في أنظمة المملكة العربية السعودية. ط.
3، الرياض: شركة العبيكان.
الحكمي، حافظ بن أحمد. (1420ه). معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: محمد صبحي حلاق. ط.1،
الرياض: دار ابن الجوزي.
الرافعي، مصطفى صادق. (1423هـ). تحت راية القرآن العركة بين القديم والجديد. بيروت: المكتبة العصرية.
الزرقا، مصطفى أحمد. (1425هـ). المدخل الفقهي العام. ط. 1، دمشق: دار القلم.
الزمخشري، محمود بن عمر. (1341ه). أساس البلاغة، القاهرة: دار الكتب المصرية.
الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد. (1415ه). حقيقة الفكر الإسلامي. الرياض: دار مسلم.
الزهراني، ناصر بن مسفر. (1422ه). ابن عثيمين الإمام الزاهد. ط. 1، مكة المكرمة: دار ابن الجوزي.
الطويل، توفيق. (1979م). فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها. ط. 4، القاهرة: دار النهضة العربية.
العثيمين، محمد بن صالح. (1408هـ). الضياء اللامع مع الخطب الجوامع. ط. 1، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث
العلمية، والإفتاء، والدعوة والإرشاد.
العثيمين، محمد بن صالح. (1421هـ). شرح العقيدة الواسطية. ط. 6، الدمام: دار ابن الجوزي.
العثيمين، محمد بن صالح. (1422ه). فتاوى أركان الإسلام. ط. 1، السعودية: دار الثريا.
العثيمين، محمد بن صالح. (1427هـ). التعليق على السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط.
1، الرياض: دار الوطن.
العثيمين، محمد بن صالح. (1429هـ). مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. ط. 1، عنيزة: مؤسسة
الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
العثيمين، محمد بن صالح. (1430هـ). الأدلة على بطلان الاشتراكية. ط. 1، عنيزة: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
العثيمين، محمد بن صالح. (1434ه). شرح حلية طالب العلم. ط. 1، عنيزة: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.
العثيمين، محمد بن صالح. (1435هـ). تفسير القرآن

الكريم-سورة المائدة-. ط. 2، الدمام: دار ابن الجوزي.
العثيمين، محمد بن صالح. (1437ه). شرح اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. ط. 2، عنيزة: مؤسسة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين الخيرية.
العثيمين، محمد بن صالح. (1438ه). مكارم الأخلاق. عنيزة: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.
العثيمين، محمد بن صالح. (1440هـ). لقاءات وفتاوى الأقليات المسلمة. ط. 1، عنيزة: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
الخيرية.
العثيمين، محمد بن صالح. (1426ه). شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. عنيزة: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح
العثيمين.
العثيمين، محمد بن صالح. (1437هـ). اللقاءات الشهرية. ط. 1، عنيزة: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
العثيمين، محمد بن صالح، (1426هـ). الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات. الرياض: دار الوطن.
عزام، محفوظ علي. (1404ه). نظرات في الثقافة الإسلامية. ط. 1، الرياض: دار اللواء.
العيدروس، أغادير سالم. (2014م). أخلاقيات المهنة والسلوك الوظيفي. ط. 1، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة.
الغزالي، محمد بن محمد. (1426ه). إحياء علوم الدين. ط. 1، بيروت: دار ابن حزم.
الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1424ه). كتاب العين. ط. 1، بيروت: دار إحياء الكتب العلمية.
الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (1426ه) ـ القاموس المحيط. ط. 8، بيروت: مؤسسة الرسالة.
القرافي، أحمد بن إدريس. (1996م). الذخيرة، تحقيق: محمد بوخبزة. ط. 1.
كوش دونيس. (2007م). مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعداني. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
مجمع اللغة العربية. (1403ه). المعجم الفلسفي. القاهرة: المطابع الأميرية.
المري، عصام بن عبد المنعم. (2003م). الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى. الإسكندرية: دار
البصيرة.
المسيري، عبد الوهاب. (1423ه). العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. ط. 1، القاهرة: دار الشروق.
الميداني، عبد الرحمن بن حسن. (1420ه). الأخلاق الإسلامية وأسسها. دمشق: دار القلم،
الهزايمة، محمد يوسف. (1433هـ). العولمة الثقافية واللغة العربية التحديات والآثار. ط. 1، عمان: الأكاديميون للنشر.
وزارة التعليم. (1427ه). ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم. ط. 1، الرياض: شركة المطابع الأهلية للأوفست المحددوة.

**-الرسائل العلمية:**

الحربي، خالد بن سعيد. (1430ه). أسس الجودة التعليمية في إعداد وتدريب المعلم من منظور إسلامي. رسالة ماجستير غير
منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، مكة المكرمة: بجامعة أم القرى.
العقيلي، عايد مسفر. (1435ه). الأمن الفكري في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وآثاره- دراسة عقدية. رسالة دكتوراه
غير منشورة. قسم الدراسات الإسلامية. كلية التربية. الرياض: جامعة الملك سعود.
السليمان، تميم بن عبد الله. (1427ه). التدابير الوقائية من الانحراف الفكري. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم العدالة الجنائية.
الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

نـور، أمـل محمـد. (1427ه). مفهـوم الأمـن الفكـري وتطبيقاتـه التربويـة. رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة. قسـم التربيـة الإسـلامية
والمقارنة. كلية التربية. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

**-الأبحاث والأوراق العلمية:**

الصيـاغ، فايـز. (2012م). إشـكالية الهويـة وثنائيـة اللغـة والترجمـة فـي السـياق العربـي المعاصـر. مجلـة تبيـن للدراسـات الفكريـة والثقافيـة، (1)، 117-134.

تركسـتاني، أحمـد بـن سـيف الديـن. (1431هـ). الأقليـات العربيـة والمسـلمة فـي أوروبـا: انعـزال أم اندمـاج. مجلـة الفيصـل، (409-410)، 24-37.

عبيـد، حاتـم. (1431هـ). البعـد الثقافـي فـي تعليـم العربيـة لغـة ثانيـة مـن وجهـة نظـر لسـانية تداوليـة. مجلـة اللسـانيات العربيـة، (2)،118-147.

الطبطبائـي، محمـد السـيد. (1432هـ). الشـيخ ابـن عثيميـن عالمـا ومربيـا. ورقـة عمـل مقدمـة لنـدوة جهـود الشـيخ محمـد العثيميـن العلميـة بجامعـة القصيـم، 211-212.

الطيـار، عبـد الله بـن محمـد. (1432ه). منهـج الشـيخ ابـن عثيميـن فـي التعليـم الجامعـي. ورقـة عمـل مقدمـة لنـدوة جهـود الشـيخ محمـد العثيميـن العلميـة بجامعـة القصيـم، 155-203.

**-المقالات**:

الموسـى، عبـد الله. (1421هـ). هـذا مـا أخفـاه ابـن عثيميـن عـن الأمـة. صحيفـة الجزيـرة، (10337).

**-التسجيلات الصوتية والمرئية:**

العثيميـن، محمـد بـن صالـح. (1442ه). حكـم الانتسـاب إلـى الجماعـات الإسـلامية لقـاء البـاب المفتـوح (45). الموقـع الرسـمي لفضيلـة الشـيخ محمـد بـن صالـح العثيميـن. اسـترجعت بتاريـخ 1442/4/1ه مـن موقـع:
https://binothaimeen.net/content/2910?q2

العثيميـن، محمـد بـن صالـح. (1442ه). حكـم تعـدد الجماعـات الإسـلامية، لقـاء البـاب المفتـوح (88). الموقـع الرسـمي لفضيلـة الشـيخ محمـد بـن صالـح العثيميـن. اسـترجعت بتاريـخ 1442/4/1ه مـن موقـع: https://binothaimeen.net/content/3755?q2

العثيميـن، محمـد بـن صالـح. (1442ه). موقـف المسـلم مـن الجماعـات الإسـلامية ومناهجهـا، لقـاء البـاب المفتـوح (87). الموقـع الرسـمي لفضيلـة الشـيخ محمـد بـن صالـح العثيميـن. اسـترجعت بتاريـخ 1442/4/1ه مـن موقـع:

## ثانيـاً/ المصـادر والمراجـع الأجنبيـة والعربيـة المترجمـة للإنجليزيـة:

Ibn al-Qayam, M. A. (1437H). *Kit of the patient and the ammo of the thankful (in Arabic)*. (2nd ed.) Riyadh : Madar Alwatan.

Ibn al-Qayam, M. A. (1423H). *Information for Those who Write on Behalf of the Lord of the Worlds (in Arabic)*. An investigation by Mashhoor ibn Hassan al-Salman (1st ed.) Dammam: Dar Ibn al-Jawzi.

Ibn Taymiyyah, A. A. (1429H). *The legal policy in reforming the shepherd and the parish (in Arabic)*. (1st ed.) Mecca: Dar Alam Alfawaed.

Ibn Taymiyyah, A. A. (1419H). *The need for a straight path for the violation of the owners of hell (in Arabic)*. An investigation by Dr. Nasser bin Abdul Karim al-Aqel(2nd ed.) Saudi Arabia: Dar Seville.

Ibn Hamid, S. A, et al. (1418H). *Encyclopedia of the Ethics of the Prophet (in Arabic)* (1st ed.) Jeddah: Dar Al al-wasela.

Ibn Khaldun, A. M. (1425H). *Introduction of Ibn Khaldun (in Arabic)*. An investigation by Abdullah al-Darwish (1st ed.) Damascus: Dar Yarb.

Ibn Zakarya,F. A. (1399H). *Dictionary of Language Standards*, Realization by Abd al-Salam Haroun, Beirut: Dar alfikr.

Ibn Manzoor, M. M. *The Arab Tongue (in Arabic)* (3rd ed.) Beirut: Dar Alfikr Alarabi.

Al-Jahedh, A. B. (1410H). *The Refinement of Ethics (in Arabic)*. Egypt: House of The Sahaba.

King Saud University. (1436H). Work Ethics *(in Arabic)*. 107.

Al-Jawhari, I. H. (1990H). *AlSahah Dictionary (in Arabic)* (4 ed.) Beirut: Dar al-Alam for millions.

Al-Hussein, M. A. (1428H-2007). *The pretext to the dignity of sharia (in Arabic)* (1st ed.) Egypt: Dar es Salaam.

Al-Athaimin, M. S. (1434H). *The Etiquette of Seeking Knowledge.* (1st ed.) Oniza: Sheikh Mohammed bin Saleh Al-Athaimin Charitable Foundation.

Al-Athaimin, M. S. (1435H). *The interpretation of the Qur'an - Surat al-Maedah (in Arabic)* - (2nd ed.) Dammam: Dar Ibn al-Jawzi.

Al-Athaimin, M. S. (1437H). *Explaining the book of pursuing the straight path to dissent from the companions of hell (in Arabic)* (2nd ed.) Oniza: Sheikh Mohammed bin Saleh Al-Athaimin Charitable Foundation.

Al-Athaimin, M. S. (1438H). High morals. Oniza: Sheikh Mohammed bin Saleh al-Athaimin Charitable Foundation.

Al-Athaimin, M. S. (1440H). *Collection of conferences and fatwas given by Shaykh al-'Uthaymîn especially to Muslim minorities living outside Muslim countries (in Arabic)* (1st ed.) Oniza: Sheikh Mohammed bin Saleh Al-Athaimin Charitable Foundation.

Al-Athaimin, M. S. (1426H). *A comprehensive explanation and commentary Riyadh al-Saliheen from the words of the master of the messengers (in Arabic)*. Aniza: Sheikh Mohammed bin Saleh al-Athaimin Foundation.

Al-Athaimin, M. S. (1437H). *Monthly meetings (in Arabic)*. (1st ed.) Aniza: Sheikh Mohammed bin Saleh al-Athaimin Foundation.

Al-Athaimin, M. S. (1426H). *Islamic Awakening, rules and guidelines (in Arabic)*. Riyadh: Dar al-Watan.

Azzam, M. A. (1404H). *Insights into Islamic culture (in Arabic)* (1st ed.) Riyadh: General's House.

Eidros, Agadir Salem. (2014). *Professional ethics and job behavior (in Arabic)* (1st ed.) Cairo: Center for Professional Expertise of Management.

Al-Ghazali, M. M. (1426H). *Revival of religious sciences (in Arabic)* (1st ed.) Beirut: Dar Ibn Hazm.

Al-Farahidi, H. A. (1424H). *The Book of The Eye (in Arabic)* (1st ed.) Beirut: The House of The Revival of Scientific Books.

Ferozabadi, M. Y. (1426H). *Almuhit dictionary (in Arabic)* (8 ed.) Beirut: Al-Resala Foundation.

Al-Qarafi, A. I. (1996H). *Ammunition (in Arabic)*. *An* investigation : Mohamed Boukhbza (1st ed.).

Koch, D. (2007). *The concept of culture in social sciences*, translated by Mounir Al-Saadani. Beirut: Arab Translation Organization.

Arabic language complex. (1403H). *The philosophy Dictionary (in Arabic)*. Cairo: Princely presses.

Al-Marri, E. A. (2003). *Aldru Althamin Lileathimin/ translation of* al-Athaimin's works (in Arabic). Alexandria:

Al-Hussein, W. A. (1422H). *The Compiler for the life of the scholar Muhammad bin Saleh al-Othaimeen (in Arabic)* (1st ed.) Britain: Journal of Wisdom.

Al-Husayn, S. A. (1435H). *Muslim minorities in the face of Islamophobia (in Arabic)* (1st ed.) Medina: Cooperative Office for Advocacy, Guidance and Community Awareness in Medina.

Al-Hamidan, E. A. (1435H). *Ethics in Islam and its applications in Saudi Arabia's systems (in Arabic)* (3rd ed.) Riyadh: Obeikan Company.

Al-Hakami, H. A. (1420 H). *Ma'arij al-Qabul bi-Sharh Sullam al-Wusul ul 'iilaa eilm al'usul explaining the fundamentals of Islamic jurisprudence (in Arabic)*. *An* investigation by: Muhammad Sobhi Hallaq. (1st ed.) Riyadh: Ibn al-Jawzi House.

Al-Rafii, M. S. (1423H). *Under the banner of the Qur'an, the link between the old and the new (in Arabic)*. Beirut: The Modern Library.

Zarqa, M. A. (1425H). *Introduction to Islamic Jurisprudence (in Arabic)* (1st ed.) Damascus: Dar al-Qalam.

Al-Zamakhshari, M. O. (1341H). *The basis of rhetoric*. Cairo: The Egyptian Book House.

Al-Zinidi, A. Z. (1415H). *The truth of Islamic thought (in Arabic)*. Riyadh: Dar Muslim.

Al-Zahrani, N. M. (1422H). *Ibn Athaimin the ascetic imam (in Arabic)*. (1st ed.) Mecca: Dar Ibn al-Jawzi.

Al-Taweel, T. (1979H). *Moral philosophy, its origin and development (in Arabic)*. (4 ed.) Cairo, Dar al-Nahda Al-Arabiya.

Al-Athaimin, M. S. (1408H). *A collection of sermons. Diya' al-Lami'min al-Khutab al-Jawami'(in Arabic)* (1st ed.) Riyadh: General Presidency of the Departments of Scientific Research, Fatwa, Advocacy and Guidance.

Al-Athaimin, M. S. (1421H). *Explanation of the Wasitiyya Creed (in Arabic)* (6 ed.) Dammam: Dar Ibn al-Jawzi.

Al-Athaimin, M. S. (1422H). *Fatwas of the pillars of Islam (in Arabic)* (1st ed.) Saudi Arabia: Dar Al-Thuraya.

Al-Athaimin, M. S. (1427H). *The writings of Ibn Taymiyyah on the fundamentals of Islamic law for Muslim rulers, on appropriate governance and rights of the people (in Arabic)* (1st ed.) Riyadh: Dar Alwatan.

Al-Athaimin, M. S. (1429H). *Collections of fatwas and messages of Sheikh Mohammed bin Saleh al-Athaimin (in Arabic)* (1st ed.) Aniza: Sheikh Mohammed bin Saleh al-Athaimin Foundation.

Al-Athaimin, M. S. (1430H). *Evidence for the invalidity of socialism (in Arabic)*. (1st ed.) Oniza: Sheikh Mohammed bin Saleh al-Athaimin Foundation.

Al Baseerah Dar.

Al-Masiri, A. W. (1423H). *Partial secularism and universal secularism (in Arabic)* (1st ed.) Cairo: Dar al-Shorouk.

AlMaydani, A. H. (1420H). *Islamic morality and its foundations (in Arabic)*. Damascus: Dar al-Qalam.

Hazaima, M.Y. (1433H). *Cultural globalization and Arabic language: challenges and effects (in Arabic)* (1st ed.) Oman: Academics for Publishing.

Ministry of Education. (1427H). *Charter of Ethics of the Teaching Profession (in Arabic)* (1st ed.) Riyadh: The private printing company of The Selected Offset.

**Thesis:**

Al-Harbi, K.S. (1430H). *The foundations of quality education in the preparation and training of teachers from an Islamic perspective (in Arabic)* (Unpublished Master's Thesis). Department of Islamic Education and Comparison, Faculty of Education, Mecca: Um al-Qura University.

Al-Aqili, A. M. (1435H). *Intellectual security in the call of Sheikh Mohammed bin Abdul Wahab and its effects (in Arabic)* (Unpublished doctoral dissertation). Department of Islamic Studies. Faculty of Education. Riyadh: King Saud University.

Al-Sulaiman, T.A. (1427H). *Preventive measures against intellectual deviation (in Arabic)* (Unpublished master's thesis). Criminal Justice Department. Riyadh: Nayef Arab University of Security Sciences.

Noor, A.M. (1427H). *The concept of intellectual security and its educational applications (in Arabic)* (Unpublished master's thesis). Department of Islamic Education and Comparison. Faculty of Education. Mecca: Um al-Qura University.

**Research and scientific papers:**

Alsayyagh, F. (2012). The problem of identity, bilingualism and translation in the contemporary Arab context *(in Arabic)*. *Journal of Intellectual and Cultural Studies, (1)*, 117-134.

Turkistani, A.S. (1431H). Arab and Muslim minorities in Europe: isolation or integration *(in Arabic)*. *Al-Faisal Magazine*, (409-410), 24-37.

Obeid, H. (1431H). The cultural dimension in teaching Arabic a second language from a deliberative linguistic point of view *(in Arabic)*. *Arabic Linguistics Magazine*, (2), 118-147.

Tabtabai, M.A. (1432H). Sheikh Ibn Athimin: a scholar and an educator *(in Arabic)*. *A paper presented to the Symposium on The Efforts of Sheikh Mohammed Al-Athimin Scientific Efforts at Qassim University*, 211-212.

AlTayyar, A.M. (1432H). Sheikh Ibn Athaimin's curriculum in higher education *(in Arabic)*. *A paper presented to the Symposium on The Efforts of Sheikh Mohammed Al-Athimin Scientific Efforts at Qassim University*, 155-203.

**-Articles:**

Al-Musa, A. (1421H). This is what Ibn Athimin hid from the nation *(in Arabic)*. *Al Jazeera newspaper*, (10337).

**-Audio and video recordings:**

Al-Athaimin, M.S. (1442H). Ruling on belonging to Islamic groups *(in Arabic)*. The open door meeting (45). The official website of Sheikh Mohammed bin Saleh al-Athaimin. Retrieved on: 1/4/1442H from the website: https//:binothaimeen.net/content?2910/q2

Al-Athaimin, M.S. (1442H). Ruling on multiplicity of Islamic groups *(in Arabic)*. The open door meeting (88). The official website of Sheikh Mohammed bin Saleh al-Athaimin. Retrieved on: 1/4/1442H from the website: https//:binothaimeen.net/content?3755/q2

Al-Athaimin, M.S. (1442H). Muslim attitude towards Islamic groups and their approaches *(in Arabic)*. The open door meeting (87). The official website of Sheikh Mohammed bin Saleh al-Athaimin. Retrieved on: 1/4/1442H from the website: https://binothaimeen.net/content/3728